الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عباس لغرور – خنشلة-

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

إيقاعية الزمن

في رواية اللاز للطاهر وطار

بحث مقدم لاستكمال مقاييس شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص : أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
بشرى موسى .

إشراف الدكتورة:
إيمان بوزيان .

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عواطف سليماني	أستاذ محاضر -ب-	جامعة عباس لغرور _ خنشلة	رئيسا
إيمان بوزيان	أستاذ محاضر–ب -	جامعة عباس لغرور _ خنشلة	مشرفا ومقررا
محجوبة معمري	أستاذ محاضر– أ -	جامعة عباس لغرور _ خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
2018- 2019

الإهداء

الهي لا يطيب الليل الا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من بلغ اللرسالة وأدى الأمانة و نصح العالمين، إلى نبي الرحمة سيدنا محمد ل

إلى من لونت عمري بجمالها و حنانها و عجز اللسان عن وصف جمالها وسهرت وضحت براحتها حتى تراني مرتاحة وشملتني بعطفها ورعايتها أمي الغالية.

إلى من علمني العطاء من دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، ستبقى كلماتك نجوم أفتدي بها اليوم ف وإلى الأبد إلى والدي الغالي.

إلى رفيقة دربي وتوأم روحي أختي راوية .

إلى من بهم أسمو وعليهم أعتمد: إخوتي علاء الدين ، إسلام و إلى بركة العائلة جدتي 'مباركة'.

إلى الأهل و الأصدقاء

إلى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني.

الشكر والتقدير

أشكر الله عز وجل الذي كرمنا فأنار دربنا و شرفنا بالإسلام و القرآن فله الحمد في البدء والختام أن أمدنا بالصبر والعون لانجاز هذا العمل .

بداية أتقدم بوافرالشكر والثناء إلى أستاذتي الفاضة المشرفة على هذه الرسالة الأستاذة الدكتورة "إيمان بوزيان" التي ساندتني معنويا بتوجيهي وارشادي بنصائحها القيمة، والتي كانت لي السراج المنير لانجاز هذا العمل، كما أشكرها على صبرها، راجية من الله تعالى أن يرفعها بالعلم درجات و يبقيها و يديمها على تواضعها.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها الذين ساهموا بوصولي إلى هذه المرحلة.

كما أتقدم بأسمى معاني الشكرلأعضاء اللجنة المحترمين لما سوف يثرون به بحثي المتواضع من معلومات قيمة، ولما سوف يسدون لي من نصح وإرشاد.

إلى كل أعوان المكتبة وعمال قسم اللغة العربية وآدابها الذين ساعدونا بالتسهيلات التي قدموها في إمدادي بمختلف المراجع و المعلومات .

إلى كل من كان سببا من قريب أومن بعيد في مساعدتي لإتمام هذا العمل بكلمة طيبة، أو بابتسامة صادقة أو بنصيحة نافعة .

مقدّمة

مقدمة :

عرفت الرواية الجزائرية منذ بدايتها قفزة نوعية, سواء من حيث الكم أم الكيف, حيث نجد الروائيين الجزائريين استخدموا أساليب سردية متنوعة, ساهمت في نقل الرواية الجزائرية إلى مرحلة جديدة أكثر فنية, ومن هذه الأساليب نذكرالإيقاع, فبالنظر إلى الأهمية التي يكتسبها في الشعر, كذلك في الرواية يحتل الإيقاع مكانة هامة في عملية السرد الروائي, فهو بمثابة معيار الجمال الذي تقاس به فنية الرواية.

يعد الزمن واحدا من أهم العناصر التي يتشكل منها العمل السردي, إذ أن أحداث كل قصة لها زمن تجري فيه, والزمن أيضا محور تترتب عليه عناصر التشويق والاستمرار, وقع اختيارنا على دراسة إيقاعية الزمن, لأنه يمثل إلى حد بعيد طبيعة الرواية و يحدد فترتها.

وفي مذكرتنا هذه الموسومة : " إيقاعية الزمن في رواية اللاز للطاهر و طار", حاولنا دراسة الزمن وربطه بالجمالية التي أضافها للرواية.

وقد انقسمت دواعي اختيارنا لهذا الموضوع إلى نوعين من الأسباب, تتمثل الموضوعية منها في رغبتنا في الكشف عن هذا الموضوع والغوص فيه, خاصة وأن الإيقاع الروائي من أهم الموضوعات المدروسة حديثا, أما الأسباب الذاتية تتمثل في إعجابي بتقنية الزمن في روايات الطاهر وطار.

معروف أن كل موضوع لا يخلو من دراسات سابقة ألمت به, فمن الدراسات التي عنيت بدراسة الزمن في هذه الرواية نذكر:

- الزمن في الرواية الجزائرية , من إعداد: رشيد سلطاني ،تخصص الأدب العربي الحديث،مذكرةدكتوراء.

-بنية الخطاب السردي في رواية " شعلة المائدة" لمحمد مفلاح, مذكرة لنيل درجة الماجستير, من إعداد :بن سعدة هشام.

اقتضت طبيعة الموضوع أن يسير وفق المنهج البنيوي, لأنه المنهج الأنسب لمثل هذه الدراسات؛إذ يتخذ من آليتي الوصف والتحليل كإجراءات عملية تتماشى وطريقة العمل التي اتبعناها. كما صيغت اشكالية بحثنا من خلال طرحنا للتساؤل التالي:

فيما تتمثل بنية الزمن و مفارقاته في رواية "اللاز للطاهر وطار" ?

و للإجابة عن هذا التساؤل وأسئلة أخرى تنطوي تحته اعتمدنا على خطة بحث سرنا وفقها, بدءا بالمقدمة التي تناولنا فيها تمهيدا عاما ثم خاصا, بعدها ذكرنا أهم العناصر التي تشمل عليها, بعد ذكرنا للمقدمة قسمنا بحثنا إلى ثلاثة محطات, وهي المدخل, الفصل الأول, الفصل الثاني .

أما المدخل , فقد تناولنا فيه تعريف الإيقاع من الناحية اللغوية والاصطلاحية, ذكرنا أهم عناصره, إضافة إلى حديثنا عن مكمن إيقاعية اللغة الروائية (السرد, الوصف, الحوار).

أما الفصل الأول , فقد جاء فصلا نظريا, عرجنا فيه حديثا حول مفهوم الزمن, وأنواعه , وأبعاده, والزمن في الرواية , ثم تطرقنا إلى تعريف الزمن عند البنيويين (توماشفسكي, وتزفيتان تودوروف), بعد ذلك قمنا بعرض تعريفات للزمن عند أهم الرواد الغربيين (ميشال بوتور, ريكاردو, و آلان روب جرييه, و جيرار جينيت, و مندلاو) , أما عند العرب فذكرنا تعريفات للزمن عند كل من : (سعيد يقطين, سيزا قاسم , عبد المالك مرتاض, يمنى العيد, مها حسن القصراوي).

أما الفصل الثاني فقد جاء فصلا تطبيقيا درسنا فيه بنية الزمن ومفارقاته في رواية اللاز للطاهر, فبالنسبة للمفارقات الزمنية, فقد استخرجنا الاستباقاتوالاسترجاعات التي حوتها الرواية,أما بالنسبة للسرعة السردية فدرسناها من خلال عنصري الخلاصة والحذف , أما

بالنسبة إلى العنصر الثاني المعنون بتبطيء السرد فقد درسنا فيه المشاهد والوقفات الوصفية الموجودة في الرواية.

و قد أنهينا بحثنا هذا بخاتمة تضم أهم النتائج التي استخلصناها خلال مسيرة البحث. وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات والعراقيل, فقد تعرضنا لمشكلة تتعلق بصعوبة جمع المادة العلمية وتصنيفها, لكننا استطعنا تجاوز ذلك باستنادنا على عدة مراجع نذكر منها:

-عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية.

-سعيد يقطين, تحليل الخطاب الروائي.

-حسن بحراوي, بنية الشكل الروائي.

-سيزا قاسم, بناء الرواية.

-مهاحسن القصراوي, الزمن في الرواية العربية.

-حميد لحميداني, بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي.

-جيرار جينيت, خطاب الحكاية.

وغيرها من المراجع التي أفادتنا كثيرا طوال مسيرة البحث.

وفي الختام أتقدم بالشكرالجزيل للأستاذة المشرفة, الدكتورة "ايمان بوزيان" التي كانت عونا وسندا لي في انجاز مذكرتي, فلم تبخل عليا بوقتها و جهدها , حيث رافقتني خطوة بخطوة, وكانت لي خير مرشدة, أستاذتي الفاضلة أشكرك من أعماق قلبي على صبرك معي طوال العام وعلى نصائحك القيمة, كما لا أنسى حسن معاملتك لي والبسمة التي لاتفارقك، أستاذتي الكريمة تحية مني أزفها إليك, شكرا ألف شكر.

كما أتقدم باسمي معاني الشكر لأعضاء اللجنة المحترمين الذين حملوا عناء قراءة هذا البحث وتقويمه.

وأتفضل أيضا بشكر جامعة عباس لغرور وجميع هيئاتها من عمال وأساتذة وأخص بالذكر كلية الآداب واللغات, قسم اللغة والأدب العربي.

وأرجو من المولى سبحانه و تعالى أن أكون قد وفقت ولو بالقدر القليل بالإلمام بهذا الموضوع .

مدخل :

الإيقاع الروائي .

مدخل : الإيقاع الروائي .

1- تعريف الإيقاع .

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

2- مفهوم الإيقاع الروائي.

3- عناصر الإيقاع الروائي.

أ- الحدث .

ب- الشخصية.

ج- الفضاء.

4- إيقاع اللغة الروائية.

أ- السرد.

ب- الوصف.

جـــ- الحوار.

مدخل :

من المهم أن يحدد إطار المصطلح الذي يدور البحث في فلكه، وفي ضوء ذلك تحدد المادة التي تدخل في صلب البحث، وسأتناول في هذا المدخل التعريف بمصطلح الإيقاع.

الإيقاع في معناه الاصطلاحي لا يسهل الدراسة التي تصبو إلى تحديده وتعريفه وعلة ذلك أن الدراسات التي تناولته بالتحديد والتعريف لم تجمع على مفهوم بعينه بل انطلقت تلتمس له تعريفات متغيرة تبعا لتغيير زوايا نظر أصحابها، واختلاف حقول تخصصاتهمومناهجهم وربما تشابهت بعض التعريفات لتشابه أصحابها فيما يصدرون عنه من مناهج ورؤى .

1- تعريف الإيقاع:

أ- لغة :

تعددت التعريفات اللغوية لمصطلح الإيقاع فلكل معجم نظرته الخاصة له، وقد ورد في لسان العرب **لابنمنظور** : " وقع على الشيء و منه يقع ، وقعا ووقوعا، سقط ووقع الشيء من يدي كذلك وأوقعه غيره ووقفت من كذا وعن كذا وقعا، ووقع المطر بالأرض، ولا يقال سقط هذا قول أهل اللغة ومواقع الغيث : مساقطه والموقع والموقعة، موضع الوقوع ."[1].

وورد أيضا في معجم الوسيط : " وقع (يقع) وقعا ووقوعا سقط والدواب ربضت، الإبل بركت، ويقال وقع الطير على أرض أو شجر ، يقال : وقع السكين

[1] ــ ابن منظور ، أبي الفضل ، محمد بن مكرم، الأنصاري الافريقي المصري. لسان العرب. ط1. دار صادر بيروت لبنان. 2002 . ص : 260 .

والسيف والحجارة، أصابته ورقعته: فهو وقيع، ويقال أيضا هذه نعل لا تقع على رجلي، أي لا تناسب رجلي، وقع (يوقع) وقعا، جفى، واشتكى لحم قدميه من غلظ الأرض والحجارة أو الشوك فهو وقع، والإيقاع اتفاق الأصوات وتوقيعها في الغناء ." [1].

من خلال هذه التعاريف اللغوية نستنتج أن الإيقاع خاص باللحن والغناء ويعتبر نوع من الترجيح في تكرار الأصوات وترديدها وهذا الأخير يمنح الألفاظ صدى وصدعا .

ب- اصطلاحا:

من الناحية الاصطلاحية قدمت للإيقاع عدة تعريفات، فلكل ناقد نظرته الخاصة حول هذا المصطلح فهذا ابن **طباطباالعلو**ي في مؤلفه (عيار الشعر) يعرفه بقوله: " و للشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسنه وتركيبه واعدال أجزائه فإذا اجتمع الفهم مع صحة وزن الشعر وصحة المعنى وعذوبة اللفظ، فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر، ثم قبوله له واشتماله عليه وإن نقص جزء من أجزائه التي يكمل بها وهي اعتدال الوزن وصواب المعنى ومن الألفاظ كان انكار الفهم إياه على قد رنقصان أجزائه." [2]، من خلال هذا القول نلاحظ أن صاحبه خص الإيقاع بالشعر دون سواه، فالموسيقى الشعرية الناتجة عن تناغم القوافي تحدث إيقاعا موسيقيا تطرب له الأذن وتأنس له النفس، كما يشير أيضا إلى شيء آخر مهم وهوالمعنى الذي تحمله الرنات الموسيقية الإيقاعية، فذلك يعطي بعدا آخر لأهمية الإيقاع الشعري، حيث أن القيمة الجمالية للإيقاع تتعدى إلى قيمة تعليمية بالدرجة الثانية : " من أهم مكونات الشعر العربي قديمه وحديثه، وعنصرالإيقاع يعد العلامة النوعية الأبرز في تجسيد شعرية النص،

[1] ــ الزيات ، أحمد حسن و آخرون، المعجم الوسيط. ط1 . المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع . تركيا. ص: 105.

[2] ــ عامر فخر الدين ، ابن طباطبا . أسس النقد الأدبي في عيار الشعر. ط1. عالم الكتب أميرة للطباعة . القاهرة. 2002. ص: 51.

ويشمل الإيقاع الجانب الصوتي المتمثل في الموسيقى المشكلة للنص والجانب الدلالي الموضوعي والمتمثل في تشكيل الأفكار والصور ونسجها في قوالب شعرية موسيقية ."[1]، أي أن الإيقاع الشعري كان ولازال يحتل مكانة هامة في الشعر العربي؛ إذ يساهم في تشكيل شعرية النص.

كما يعرف الإيقاع أيضا: "مصطلح موسيقي ينصب على مجموعة من الأوزان ... أما في الشعر فالإيقاع مركب موسيقى يشتمل على أزمات غير متساوية وهو الجانب الموسيقي في الشعر. " [2] ، أي أن الإيقاع مصطلح خاص بأوزان شعرية محددة دون غيرها، هذه الأخيرة تحتوي على أزمنة مختلفة فالبرغممن هذا الإختلاف إلا أن موسيقى الشعر تبقى حاضرة .

يطلق مصطلح الإيقاع على مختلف الجوانب الحياتية للإنسان ، ففي المجال الطبي يتفحص الطبيب إيقاع نبضات القلب، وكذا إيقاع التنفس الخاص بحركة الرئتين، وفي المجال الطبيعي يستعمل مصطلح الإيقاع في الأصوات التي تصدرها الحيوانات والطبيعة أيضا كالخرير الذي يصدره الماء، وفي المجال اليومي أيضا يستعمل مصطلح الإيقاع في عدة أشكال كإشارات المرورالتي تحمل إيقاعات دلالية غير مسموعة، تحدث هذه الأخيرة وقعا في النفس الإنسانية للتقيد بقانون المرور، أما في المجال الأدبي فيستعمل مصطلح الإيقاع بكلا النوعين الشعري والنثري منه، فهو يرتبط بالكلمات والجمل التي ينتقيها الكاتب بعناية، أين تكون متناسبة مع بعضها ومع ما يريد الإفصاح عنه، لتتراءى بذلك وظيفة الأدب من حيث الجمالية وكذاالتعبيرعما يجول في الخواطر، ويستعمل

[1] ــ شادو ،محمد.جمالية التشكيل الإيقاعي في جدارية محمود درويش. جامعة باتنة . ص: 01 .

[2] ــ رحماني ليلى. البنية الإيقاعية في اللهب المقدس لمفدي زكريا. رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه . جامعة أبي بكر بلقايد. قسم اللغة العربية و آدابها . 2014-2015 . ص: 07 .

مصطلح الإيقاع في مجالات أخرى كالفن والرسم والنحت من خلال التناغم المشكل في الصورة، وفي مجال الرقص أيضا يستعمل أصحابها إيقاعات خاصة و متناسقة [1].

إذا فالإيقاع فن مشترك بين جميع المجالات فهو بمثابة القاعدة التي يقوم عليها أي عمل.

ويأتي الإيقاع أيضا بمعنى: " الجريان أوالجريان المقصود به عامة هو التوتر المتتابع بين حالتي الصوت والصمت، النور والظلام أوالحركة والسكون أوالقوة والضعف... فهو يمثل العلاقة بين الجزء والجزء الآخر وبين الجزء وكل الأجزاء الأخرى للأثر الفني والأدبي، ويكون ذلك في قالب متحرك ومنتظم في الأسلوب الأدبي أو في الشكل الفني ويستطيع الفنان أوالأديب أن يعتمدعلى الإيقاع باتباعه طريقة من ثلاث ، التكرارأوالتعاقبأوالترابط."[2] ، بمعنى أن الإيقاع يتشكل من المتناقضات التي يوظفها الكاتب في نصه فمثلا مصطلحي الحركة والسكون كلاهما يحتوي إيقاعات خاصة، ناتجة عن الحالة النفسية للشخصية، حيث يقوم القارئ باستخراج هذه الإيقاعات وتحليلها وفق منظوره الخاص.

مفهوم الإيقاع الروائي :

يعد الإيقاع عنصرا مهما من عناصر التصميم الروائي؛ إذ أنه الصوت الداخلي لمعمار الرواية ويعمل على تشكيل علاقات منتظمة إيقاعية ترابطية بين الأحداث والشخصيات والأمكنة والأزمنة في حركتها وبنائها ومدلولاتها لتحقيق رسم خطوطها الإيقاعية المنتظمة فيما بينها التي تشكل فيما بعد البناء ومعماره وهندسته.

والإيقاع الروائي المؤثر هو الذي يسعى للتنوع في الوحدة ليحفظ للقارئ تحفزه وشغفه في الملاحظة والتتبع ويشكل رصد عالمين هما العالم الخارجي والمرئي، الظاهري

[1] ــ ينظر: المرجع نفسه . ص: 07 .

[2] ــ مجدي، وهبة ، و المهندس الكامل . معجم المصطلحات العربية . ط2. مكتبة لبنان. 1984. ص: 71.

للشخصية والحدث والمكان، والعالم الداخلي هوالعالم الخفي للشخصية والحدث والمكان.[1] ، ونستنتج أن الإيقاع الروائي يضبط حركة الحدث والمكان والزمن والشخصية ويكسبها معنى جديد، ويمثل تكرارا مقصودا يوظف لغايات نفسية وفنية وفكرية في العمل الروائي ؛ إذ تلتقي حركة العالم الخارجي وتتداخل مع حركة العالم الداخلي لتشكل بذلك إيقاعا معينا .

3- عناصر الإيقاع الروائي:

يتكون الإيقاع الروائي من عناصر عديدة وهي :[2]

- الأحداث من حيث وقوعها و تشكيلها وتنظيمها في نسق معين مع البناء الفني.

- الشخصيات من حيث تشكل عالميها الداخلي والخارجي وفق حركة الفعل وردوده.

- المكان والزمان من حيث توظيفها لرصد حركة الشخصيات عبر الأمكنة بما ينسجم مع البناء الفني للرواية وعالمها الفني.

- إذن الإيقاع الروائي يتشكل من ثلاثة عناصر وهي: الأحداث والشخصيات والمكان والزمان، سنفصل فيما يلي عناصر الإيقاع الروائي.

أ- الحدث:

يعتبر الحدث من أهم عناصر بناء الرواية فهو: " مجموعة وقائع منتظمة أو متناثرة في الزمن فالحدث هو اقتران فعل بزمن لذا فبناء الحدث وترتبه أو تواليه في الزمن، ويعد من العناصر المهمة في الرواية يشغل مساحة واسعة من أجزائها، وتؤدي الحركة أهمية كبيرة في نموه وتطوره مما يساعد على ارتباط الرواية وانتظامها على هيئة

[1] ينظر: الزعبي، أحمد . الإيقاع الروائي . ط1. دار الأمل المطابع القانونية . عمان. 1986. ص: 8.

[2] ــ المرجع السابق. ص: 10 .

أمواج تتحرك بنظام خاص تؤدي إلى تأثيرمباشر، يشعر القارئ معه بأن الأحداث تسير وفق قانون مرسوم، وهذا التغيير التموجيهوالإيقاع في التفاوت والتنوع في درجات الانتقال."[1]. إذن فالحدث هو تلك الوقائع المتسلسلة المرتبطة بالزمن، ويعد من العناصر المهمة في الرواية حيث يساهم في بنائها وتطورها.

ب- الشخصية:

تعتبر الشخصية المحور الذي تدور حوله الرواية كلها وهي مدارالمعاني الإنسانية ومحور الأفكار والأراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في الرواية فهي عنصر مركب لا يمكن فصله عن عناصر الرواية، إذ أن العناصر تتآزر وتسهم في إضاءة عنصر الشخصية و اغنائه .[2]، ونفهم من خلال ما تقدم أن الشخصية تمثل عنصرا مهما من عناصر بناء الرواية لأنها تصورالواقع، وتعد أيضا عنصرا أساسيا في تجسيد الأفعال السردية ويتشكل الإيقاع الروائي للشخصية من خلال : " حركتها بالأحداث في المكان إذ أن الحركة عنصر جوهري في الظواهر جميعها، ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من الحركة : الحركة في المكان أوالحركة في الزمان أوأنها تكون انفعالية وهذه قليلة الحدوث إذ تتحرك الشخصية حركة خارجية مادية فضلا عن الحركة الداخلية المعنوية التي تشمل تحركات الخواطر والأفكار والعواطف التي تكاد تحس ولكنها في الواقع أكثر فعالية وأقوى تأثيرا في انضاج الأحداث، فالشخصية إذا تحركت من مكان لآخر تشكل إيقاع

[1] ــ سلام ،محمد زغلول . دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها). ط1 . منشأة المعارف . الاسكندرية . ص: 11 .

[2] ــ القباني ، حسين . فن كتابة القصة . ط2. مكتبة المحتسب . عمان . 1994 . ص: 78 .

منتظم تتشكل الأمكنة فضلا عن ظهور العمق الفلسفي للأحداث ." [1]، ونستنتج أن الإيقاع الروائي للشخصية يتكون من خلال حركتها بالأحداث في المكان أوالزمان وقد تكون حركة انفعالية تحرك الخواطر والمشاعر.

ج- الفضاء :

يعرفه**حسنبحراوي** بقوله : " الفضاء هوالحيزالزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب، إذ لا يرتبط الفضاء الروائي بالزمن والمكان فحسب وإنما يقيم صلات وثيقة مع المكونات السردية الأخرى منها علاقته بالأحداث والشخصيات عبرخطية الأحداث السردية فهو المسار الذي يسيرعليهالسرد ."[2]، إذن فالفضاء هو الحيز الزمكاني الذي تتشكل منه الرواية، ويقيم بدوره علاقات مع الأحداث والشخصيات باعتباره المسار الذي يسير عليه السرد، والمكان يشكل أحد أهم العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث.

يتحدث **حسنبحراوي** عن أهمية الفضاء المكاني في بناء الرواية فيقول في هذا الصدد : " أثناء تشكيل الفضاء المكاني الذي ستجري فيه الأحداث، يعمل الروائي على أن يكون بناؤه منسجما مع ميزاجوطبائع شخصياته وأن لا يتضمن آلية مفارقة، وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي يعيش فيه أوالبيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها ."[3] ، يؤكد

---

[1] ــ الزعبي ، أحمد . الإيقاع الروائي في اللص و الكلاب . مجلة أبحاث اليرموك . جامعة البرموك . اربد. المجلد 3. 1985. ص: 78.

[2] ــ بحراوي، حسن. بنية الشكل الروائي . (الفضاء-الزمن-الشخصية) . ط1. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. 1990. ص: 29 .

[3] ــ المرجع نفسه. ص: 30.

هذا القول أن المكان هو أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها الرواية، كما يساهم بشكل كبير في رسم أبعاد الشخصية النفسية والإجتماعية حيث هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان.

ونستنتج أن الفضاء الزمكاني في النص الروائي أكثر عمقا من بقية المكونات السردية فهما يمثلان العامل الأساسي في تحديد الآثارالأدبية.

أ- الزمن :

إن وجود الزمن في السرد حتمي إذ لا سرد من دون زمن، وللزمن فعالية كبيرة في النص السردي، فهو إحدى الركائز التي تستند إليها العملية السردية إذ أن الزمن يسبقه السرد، لذا فإن اشكالية الأدب الروائي عموما مردها إلى إشكالية زمنية .[1] ، ومعنى هذا أن الزمن هو أساس قيام العمل السردي، فلكل قصة أو رواية زمن تدور أحداثها في فلكه، فهو يحدد المدة الزمنية للأحداث وبواسطته تتضح بنية النص، وهناك زمنان أساسيان يمثلان بعدي البناء في النص الروائي في هيكلة الزمن هما[2]:

1- **الزمن الطبيعي :** (الخارجي الظاهري) الذي يمثل الخطوط العريضة التي يبنى عليها النص الروائي بركنيه التاريخي والكوني .

2- الزمن النفسي: (الداخلي - الباطني) الذي يمثل الخطوط التي تنسج منها لحمة النص الروائي.

و نخلص إلى أن الإيقاع الروائي هو التناوب الزمني المنتظم للظواهرالمتراكبة إذ يظهر إيقاع الزمن عبرالأحداث التي تجري في الرواية.

---

[1] ــ ينظر: بحراوي، حسن . بنية الشكل الروائي . ص: 117 .

[2] ــ قاسم ، سيزا . بناء الرواية . دراسة مقاربة في ثلاثية نجيب محفوظ . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة. ص: 45.

ب- المكان :

يمثل المكان مجموعة الأمكنة الحاضرة في الرواية، والتي تشكل فضاء وقوع الأحداث التي تقوم بها الشخصيات، " يعد المكان عنصرا مهما من عناصر البناء الفني للرواية ولا يمكن أن يستغني عنه على الإطلاق فهو الأرضية التي يشيد عليها البناء، وهو محور من المحاور التي تدور عليها نظرية الأدب فهو ليس مجرد خلفية تقع فيها وإنما عنصر مهم يعطي البعد الجمالي للعمل الروائي، إذ أنه بدون المكان يفقد خصوصيته ومن ثم أصالته، ويتشكل المكان باختراق الشخصية له في الأحداث التي تقوم بها ." [1]، ومعنى هذا أن المكان هو أحد أهم عناصر بناء الرواية، حيث لا يمكن أن تستغني عنه، فهو الأساس الذي ترتكز عليه الرواية، ويقوم هذا الأخير بإضفاء بعد جمالي للعمل الروائي.

درس **حسنبحراوي** المكان في كتابه (بنية الشكل الروائي) كأحد عناصر ثلاثة هي الزمان والمكان والشخصية في الرواية وأطلق عليه اسم الفضاء الروائي وجعله عنصرا مهما في الرواية، لأنه يتميز بأهمية كبيرة في تأطير المادة الحكائية، وكذا تنظيم الأحداث، وبين أن المكان يشكل وفق بنائين بناء فوقي باختراق الأبطال له، وبناء تحتي يشكل من خلال الانسجام مع طبائع الشخصيات و لمنظور الذي تتخذه الشخصية الروائية هو الذي يحدد أبعاد المكان (الفضاء الروائي)، وحين تكون وجهة النظر متعلقة يأتي وصف المكان مجزءا، مفككا، وحين تكون الرؤية متسعة وشاملة يأتي وصف المكان موحدا، وشموليا، والمكان يعاش على عدة مستويات : المستوى الأول يكون من قبل الراوي بوصفه كائنا تخيليا، والثاني من قبل الشخصيات الأخرى، أما الثالث فهو من قبل القارئ الذي يقدم بدوره وجهة نظر خاصة، وهكذا يصبح المكان شبكة من العلاقات ووجهات النظر التي تتشابك فيما بعض لتشيد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث .[2] ، ونستنتج أن

---

[1] ــ نبهان،حسون السعدون . الإيقاع الروائي في الاعصار و المئذنة لعماد خليل . دراسة تحليلية . 2013. ص: 8.

[2] ــ ينظر:عزام، محمد . فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان). ط1. دار الحوار للنشر و التوزيع. سوريا . 1996 . ص: 112 .

المكان من أهم عناصر بناء الرواية إلى جانب الزمان والشخصية، وقد أطلق عليه **حسنبحراوي** اسم الفضاء الروائي، فالمكان له دور في تنظيم الأحداث وسيرها.

4- إيقاع اللغة الروائية :

إن اللغة هي القالب الفني الذي يصب فيه الكاتب أفكاره و تطلعاته حول ما يريد الافصاح أو التعبير عنه، وغالبا ما تكون هذه اللغة مشحونة بعدة أشكال تعبيرية تسهم في إيقاعيتها وجماليتها الفنية ،" تعد اللغة في العمل الروائي وسيلة لصنع الرموز التي يلتحم بعضها مع البعض الآخر، لتكوين المناظر والحركات والشخصيات والتجارب فهي نظام متكامل تتألف في تركيبه الرموز والحركة والفكر فلابد من أن تكون اللغة الروائية قادرة على إيصال العواطف والأحداث إلى القارئ بسيروسهولة، أما الإيقاع الروائي الذي يعتمد على اللغة فهو لا ينطلق من المفردات بل من تجاوزها، ويمكن للتركيب عبر تكراره الحرفي أوالنحوي أن يسهم إسهاما فعالا في إيجاد إيقاع مميز بإيحاءات لها علاقة وطيدة بما تريده الرواية، ويمتاز هذا الإيقاع في التركيب ذي الطابع الزمني الذي يمكن تسميته بالأزمنة. " [1] ، نستنتج من خلال هذا القول أن الإيقاع الروائي يكمن في عدة مواضيع، أحيانا نجده في تلك اللغة المنزاحة كأن يوظف الكاتب رموزا أو أساطير معبرا بها عن ما يريد الإفصاح عنه، شرط أن ينتقي منها ما يتناسب طرحه، وأحيانا أخرى يتمحورالإيقاع في التركيب النحوي والصرفي كأن يعمد الكاتب إلى توظيف التكرار، كما قد يستعمل أيضا المترادفات والمتناقضات.

أ- السرد:

هو الطريقة التي يحكي بها القاص أو الراوي عمله السردي، أين تختلف عملية السرد هذه من واحد لآخر فلكل طريقته الخاصة ولكل أسلوبه، و " يقوم الحكي عامة على

[1] ــ نبهان، حسون السعدون . الإيقاع الروائي في الإعصار و المئذنة لعماد الدين خليل دراسة تحليلية .م .م. ص: 10.

دعامتين : أولهما أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة ، وثانيهما أن يعين الطريقة التي تحكي بها القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي، الشكلاني الروسي **بوريستوماشفسكيBorisTomashevsky** ميز بين نمطين من السرد : سرد موضوع (objectif)، و سرد ذاتي (subjectif)، ففي نظام السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعا على كل شيء، من الأفكار السردية للأبطال، أما في نظام السرد الذاتي فإننا نتتبع الحكي من خلال عيني الراوي أو طرف مستمع متوفرين على تغيير لكل خبر، متى وكيف عرفه الراوي أوالمستمتع نفسه."[1]، من خلال هذا القول نستنتج أن السرد متمايز، و قد قسمه **توماشفسكي** إلى نوعين : ذاتي وموضوعي، أما الموضوعي منه فتكون معرفة الكاتب فيه عامة حول مجريات القصة، وأبطالها وأفعالها، أما الذاتي فيتحكم فيه القارئ، حيث يقدم تفسيرات خاصة به، ويكون ذلك من خلال قراءته السردية.

" تتم عملية السرد في الصياغة لتشكيل نص فني يرتقي بقيمته الجمالية إذ أن السرد أداة لنسج العلاقات بين العناصر الفنية التي يقوم عليها النص الروائي، ويتمثل الإيقاع السردي عبرالمستويات إذ ينتقل السرد من مستوى سردي لآخر في رواية واحدة أو يحافظ على مستوى معين من السرد في رواية أخرى، وتتم عملية الإنتقال من مستوى لآخر عن طريق السرد إذ يقوم على إدخال موقف ما بواسطة كلام معين بموقف آخر، عن طريق التعبير عن المعنى بطريقة من الطرائق الثلاثة التكلم أوالخطابأوالغياب بعد التعبير عنه بآخر. " [2]، يشير هذا النص إشارة واضحة إلى مكمن إيقاعية السرد ، حيث يختلف من رواية إلى أخرى، ففي بعض منها نجد نفس الوتيرة السردية يسير وفقها كاتب النص من

---

[1] ــ لحميداني، حميد . بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. ط1. المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت .1991 . ص: 45-46 .

[2] ــ نبهان، حسون السعدون. الإيقاع الروائي في الإعصار و المئذنة لعماد الدين خليل. ص: 11 .

البداية إلى النهاية، أما في البعض الآخر فنجد الكاتب ينحى منحى آخر كأن يستبق أحداث ويسترجع أخرى.

ب- الوصف :

يعد الوصف من أهم مميزات العمل السردي، إذ أن تقنية الوصف تتيح للقارئ فرصة التعرف على بنية السرد الحكائي أكثر، من ناحية أخرى فالوصف أداة يتخذها القاص للكشف عن تمكنه من اللغة، حيث يتبارى في الإجادة بأحسن تعبير، يعرف الوصف على أنه: " ذكر الشيء و كل ما فيه من الأحوال والهيئات إذ يشكل نظاما أو نسقا من الرموز والقواعد المستعملة لتمثيل العبارات أو تصوير الشخصيات أي مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية ." [1]، و منه نستنتج أن الوصف فردي، أي أن كل مبدع يمتلك تقنية معينة في وصف الأشياء أونسج الأحداث.

" الوصف أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين، فيمكن القول أنه لون من التصوير ولكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والظلال، ولكن ليست هذه العناصرهي العناصر الحسية المكونة للعالم الخارجي، فإذا تفرد الرسم بتقديم هذه الأبعاد بالإضافة إلى اللمس، حيث إن الرسم يستطيع أن يوحي بالخشونة والنعومة فإن اللغة قادرة على استحياء الأشياء المرئية وغير المرئية مثل الصوت والرائحة ." [2] ، يذهب صاحب هذا القول إلى أن الغاية من الوصف هي جعل الأشياء المحسوسة ملموسة، حيث تكمن براعة الكاتب الحقيقية في تشخيص الأشياء وإعطائها أبعادا و دلالات جديدة ، " و قد أقرن الوصف منذ البداية يتناول الأشياء في أحوالها وهيئاتها كما هو في العالم الخارجي، وتقديمها في صور أمينة تعكس المشهد وتحرص كل الحرص على نقل المنظور الخارجي أدق نقل، وارتبط وصف الأشياء

[1] ــ المرجع السابق . ص: 11 .

[2] ــ قاسم، سيزا . بناء الرواية . ص: 111.

بمفهومها المحاكاة الحرفي أي التصوير الفوتوغرافي ." [1]، يحيلنا هذا القول إلى أن للوصف عدة أنواع منها البسيط والمركب، أما البسيط فهو يحتوي على جملة بسيطة أما المركب فيبدع فيه الكاتب، حيث يقدم لنا وصفا للأجواء العامة المحيطة بالشيء الموصوف بطريقة متداخلة.

جـــ - الحوار :

هو ذلك الكلام الذي يدور بين شخصين أو أكثر، كما يمكن أن يكون الحوار حديث بين الشخصية ونفسها، ويسمى ذلك بالمونولوج الداخلي، " الحوار هو حديث بين شخصيتين أو أكثر، تقع عليه مسؤولية نقل الحدث من نقطة لأخرى في داخل النص، ولكي يحقق الحوار أهميته في الرواية لابد أن يتوفر على صفات منها :

- أن يندرج في صلب الرواية لكي لا يبدو للقارئ كأنه عنصر دخل عليهما ويتطفل على شخصيتها.
- أن يكون طبعا سلسا رشيقا مناسبا للشخصية والموقف فضلا على احتوائه الطاقات التمثيلية.
- يعتمد الحوار على اختيار واع للمفردات والصور والأفكار بفقرات قصيرة موجزة محكمة وإذا توافرت الشروط الفنية في الحوار الروائي يصبح وسيلة للنفاذ إلى جوهر الأشياء ."[2]، إضافة إلى هذه الصفات التي يتمتع بها الحوار يمكن أن نضيف شروط أخرى كأن يكون مصوغا بلغة مباشرة تتضمن ضمير المخاطب، هذا ما يمنح له تأثيرا أكبر في القارئ والسامع معا، كما يجب أن يخلو الحوار من

[1] ــ المرجع نفسه . ص: 111.

[2] ــ خليل، عماد الدين . الحوار في رواية الإعصار والمئذنة (دراسة وتحليل). مجلة كلية العلوم الإسلامية . ع: 13. مجلد:7 ص: 3.

الغموض والتعقيد لأن ذلك يجعل القارئ بعيدا عن صلب الموضوع وغير مواكب للأحداث.

أنواع الحوار :

سنتطرق فيما يلي إلى أنواع الحوار المختلفة، والتي يمتاز كل نوع بها بخصائص تفرده عن غيره من الأنواع:

1- الحوار الخارجي:

من تسميته الخارجي، نلاحظ أنه يمتاز بصفة العلانية، أي أنه حوار صريح، يستثني تلك الأحاديث الداخلية التي تدور بين الإنسان ونفسه: " هو الحوار الذي يدور بين شخصين أو أكثر في إطار المشهد داخل العمل بطريقة مباشرة، وتطلق عليه تسمية الحوار التناوبي أي الذي تتناوب فيه شخصيتان أوأكثر بطريقة مباشرة، إذ إن التناوب هو السمة الإحداثية الظاهرة عليه وتربط المتحاورين وحدة الحدث والموقف إذ يعد هذا الحوارعاملا أساسيا في دفع العناصر السردية، إلى الأمام، إذ يرتبط وجوده بالبناء الداخلي للعمل الروائي معطيا له تماسكا ومرونة واستمرار. " [1] ، و منه فإن الحوار الخارجي هو ذلك الحديث الذي يدور بين شخصين أوأكثر أخذا و ردا، فهو يمتاز بالتداول ومسايرة الأحداث التي تقوم عليها الرواية .

2- الحوار المركب :

هو ذلك النوع من الحوار المتداخل، حيث يتم إدراجه في العمل السردي من طرف الكاتب المتمرس الذي يمتلك القدرة على إعمال الخيال وكذا التفكير الفلسفي للأشياء،" وهو الحوار الذي تدور فيه المحاور بطيئة تتأمل الأشياء والحالات ، كما تمتلك هذه العين القدرة على الوصف العميق وإبداء الرأي فضلا عن تحديد وجهة نظرها و

[1] ــ المرجع السابق . ص: 4.

موقفها والتزامها أو معارضتها وبذلك تتميز قدرة المحاور في هذا النمط بالوصف والتحليل. " [1]، بمعنى أن هذا النوع من الحوار تكون فيه الجمالية واضحة وبارزة ، ذلك من خلال الوصف الدقيق للأشياء وكذا التحليل الذي يستخدمه فيه الكاتب ما تجود به قريحته اللغوية.

3- الحوار الترميزي:

من خلال تسميته بالترميزي نلاحظ أن هذا النوع من الحوار يستعمل التلميح دون التصريح، فالرمز واحد من التقنيات الحديثة المستعملة في الأدب، يلجأ إليها الكاتب للتعبير عن فكرته بنوع من الغموض، يسعى من خلاله إمعان ذهن المتلقي في البحث والتفكير، والحوار الترميذي " هو الحوار الذي يميل إلى التلميح و الإيحاء بعيد عن التقريرية والمباشرة الظاهرة والطروحات الزائدة، فالترميز هو توظيف الرمز في نسيج الرواية وجعله طاقة تعبيرية فاعلة في النص ويعتمد على الحوار في مستويين هما :

- مستوى (اللفظة ، التركيب) من حيث قابلية الكلمة على التأثير المجازي عن طريق طاقاته الإيحائية والتعبيرية فيصبح الترميز باللفظة التي هي ذات إيحاء خاص.

- مستوى (الموقف ، الحدث) من حيث تأويل الحدث والفعل والبحث عن الإيحاء الشمولي فالإيحاء العام هو الذي يحقق الترميز للحوار." [2]، نستشف من خلال هذا القول أن الحوار الترميزي هو الأكثر تأثيرا على إيقاع اللغة الروائية، إذ يبتعد عن التقريرية والمباشرة إبتعادا كليا، ويتخذ من التلميح والإيحاء كمادة أساسية في صوغ أفكاره، ذلك أن جمالية اللغة الروائية الحديثة تقاس بمدى درجة الغموض الذي يكتنف المتن الروائي.

---

[1] ــ المرجع نفسه . ص: 4.

[2] ــ المرجع السابق. ص: 7-8 .

الفصل الأول: في مفهوم الزمن .

1- مفهوم الزمن .

1ـ1ـ لغة .

1ـ2ـ اصطلاحا .

2- أنواع الزمن.

2ـ1ـ الزمن الطبيعي .

2ـ2ـ الزمن النفسي.

3- أبعاد الزمن .

4- الزمن في الرواية .

5- الزمن عند البنيويين.

5ـ1ـ توماشفسكي.

5ـ2ـ تزفيتان تودوروف.

6- الزمن عند الغرب.

6ـ1ـ ميشال بوتور.

6 ـ2ـ جان ريكاردو.

6ـ3ـ ألان روب جريبه.

6ـ4ـ جيرار جنيت.

6ـ5ـ مندلاو.

7- الزمن عند العرب.

7ـ1ـسعيد يقطين.

7ـ2ـ سيزا قاسم.

7ـ3ـ عبد المالك مرتاض.

7ـ4ـ يمنى العيد.

7ـ5ـ مهاحسين القصراوي.

7ـ6ـ حميد الحميداني.

8- أهمية الزمن الروائي.

1- مفهوم الزمن :

إن أهم ما يدخل ضمن دورة الحياة بغض النظرعنالأحداث والمكان والشخصيات... الخ، الزمن فهويعبر عن الفترة التي وقعت فيها مجريات الأحداث سواء في الماضي أوالحاضرأوالمستقبل، حيث يتم تحديد الفترات الزمنية انطلاقا من معطيات النص.

1-1 لغة :

لعل أول محطة ينطلق منها الباحث في تحديد المصطلح و تجلياته هي اللجوء إلى القواميس العربية التي عنيت بذلك، ومصطلح الزمن واحد من المصطلحات العربية التي عرفتها اللغة العربية منذ القدم .

فهذا **ابنمنظور** في معجمه "لسان العرب" يعرفه بقوله :" الزمن والزمان، اسم لقليل الوقت و كثيره وفي محكم الزمن، فالزمان، العصر، والجمع أزمن ، وأزمان، ،وأزمنة وزمن زامن: شديد، وأزمن الشيء طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزمنة و أزمن بالمكان أقام به زمانا و عامله مزامنة وزمان من الزمن." [1]، وابن منظور هنا عرف الزمن على أنه اسم لقليل من الوقت أو كثيره، وربط الزمان بالمكان، حيث أن الزمن جزء لا يتجزأ من المكان.

أما **ابنفارس** في معجمه"مقاييس اللغة" فقد عرفه بقوله: " زمن الزاء و الميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت ومن ذلك الزمان، وهو الحين قليله وكثيره، يقال زمان و زمن والجمع أزمان وأزمنة ." [2] ، هنا ابن فارس قال بأن الزمن هو الوقت والمدة الزمنية قليلها وكثيرها.

من خلال هذين التعريفين نلاحظ أن لفظة الزمن تشتق منها عدة مشتقات كالزمان والأزمنة، الزمنة ، المزامنة ...إلخ ، و هي في مجملها تدل على فترة زمنية معينة سواء أكانت قليلة أو كثيرة.

---

[1] ــ ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم، الأنصاري الافريقي المصري. لسان العرب. ط4. دار صادر بيروت. 2005. ص: 60.

[2] ــ أبو الحسين ، أحمد بن فارس ، بن زكريا . معجم مقاييس اللغة. ط1 . دار الجيل. بيروت. 1991. ص: 15 .

2-1 اصطلاحا :

من الناحية الاصطلاحية توسعت المعاني الدالة على الزمن، عكس القواميس العربية التي تحصره في معنى واحد تقريبا، وأصبح الزمن يكتسي معاني جديدة، وفيما يلي سنورد أهم التعريفات التي قدمت له.

يعتبر الزمن أحد المكونات الأساسية والرئيسية التي تشكل بنية النص الروائي، ويمثل أيضا العنصر الفعال والمهم الذي يكمل ويرمم بقية المكونات الحكائية ويمنحها طابع المصداقية [1].

إذن فالزمن يمثل أحد أهم العناصر الأساسية في النص الروائي، مثله مثل الشخصيات والمكان وغيرها من العناصر المكونة للرواية.

ويعرفه (زايد عبد الصمد) بقوله : " هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وحيز كل فعل وكل حركة، بل إنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات، وكل وجود حركتها ومظاهرها وسلوكها ." [2]، ومعنى الزمن هنا يعتبر مسجل لكل فعل وكل حركة يقوم بها الانسان في حياته.

أما **عبدالمالكمرتاض** فيعرفه بقوله : " ... الزمن مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي، غيرالمحسوس والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركتنا غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نتلمسه ولا أن نراه، ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال، لا أن نشم رائحته، إذ لا رائحة له، وإنما نتوهم أو نتحقق أننا نراه في غيرنا مجسد في شيب الانسان و تجاعيد وجهه وفي سقوط شعره وتساقط أسنانه و في تقوس ظهره واتباس جلده..." [3] ، نلاحظ أن صاحب هذا التعريف أعطى للزمن أبعادا جديدة ، فقد عده بمثابة الأكسجين الذي يلازم الإنسان طيلة حياته، إلا أن المعنى الحقيقي للزمن معنى محسوس لا نستطيع أن ندركه

---

[1] ــ ينظر:القصراوي، مها حسن . الزمن في الرواية العربية. ط1. المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت. 2004. ص: 12.

[2] ــ زايد، عبد الصمد. مفهوم الزمن ودلالته. ط1. الدار العربية للكتاب. 1989. ص:7.

[3] ــ مرتاض، عبد المالك. في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد). ط1. عالم المعرفة. الكويت. ديسمبر1998 .ص:201.

بحواسنا، غير أننا نلاحظ وجوده مجسدا في الحياة خاصة عند الانسان أين يتغير شكله وملامح وجهه مع مرور الزمن.

تعددت مجالات الزمن واختلفت فكل مجال يعطي دلالة معينة تختص به وتسعى وراء تحديد ماهيته.

يعرفه **سعيديقطين** بقوله :" ...إن مقوله الزمن متعددة المجالات وكل مجال يعطيها دلالة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري، وكانت حصيلة تصور مقوله الزمن تجد اختزالها العلمي والمباشر مجسدا بجلاء في تحليل اللغة لأقسام الفعل الزمنية في تطابقها مع تقسيم الزمن الفيزيائي إلى ثلاثة أبعاد وهي الماضي، الحاضر والمستقبل."[1]، ومعنى ذلك أن الزمن يدرس وفق مجال تخصص الباحث، إذ أن لكل باحث أدوات خاصة يدرس بها الزمن، وفقا للمعطيات التي ينتجها النص المدروس وكذا طبيعة الزمن الموجود في النص زمن الماضي، أو حاضر أو مستقبل.

ومن هنا نستنتج أنه اختلفت تعريفات الزمن عند الباحثين والدارسين والأدباء، فمنهم من يرى أنه من أحد المكونات الأساسية التي يتشكل منها النص الروائي، ومنهم من قدم أبعادا جديدة للزمن وعده بمثابة الأكسجين الذي يلازم ويرتبط بالانسان طيلة حياته، وجسده في حياة الانسان حيث يتغير شكله وملامحه مع مرورالزمن، والبعض الآخر يرى بأن الزمن يتجلى في مجالات عديدة ومختلفة، حيث أن كل مجال يعطي دلالته الخاصة به.

2- أنواع الزمن:

هناك نوعين للزمن، لكل واحد منهما خصائصه التي تميزه عن الآخر، يتضح ذلك فيما يلي :

2-1 الزمن الطبيعي:

من خلال تسميته بالطبيعي نلاحظ أنه يتميز بخاصية الثبات، أي أنه لا يتأثر بالمؤثرات الخارجية و: " يتسم الزمن الطبيعي بحركته المتقدمة إلى الأمام باتجاه الآتي، ولا يعود إلى الوراء أبدا والزمن الطبيعي لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة إنما هو

[1]ــ يقطين، سعيد . تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد ــ التبئير) . ط3. المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع. بيروت. 1997. ص: 61.

مفهوم عام وموضوعي، ... ويتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول والليل والنهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت، فهذه المظاهر كلها تبرزفي وجود الأرض (المكان)أي يتحرك الزمان ويتعاقب مجددا الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة، وهذا التجدد يكرر نفسه، فالفصول الأربعة تبقى أربعة لا تزيد ولا تنقص، وهذا التكرارصفة ثالثة للزمن الطبيعي تضاف إلى صفتي الحركة والدوران ولكن يتخلل هذا الدوران أزمنة طويلة تتصل بزمن الإنسان وتاريخه وميلاده وحياته ." [1]، نستنتج أن الزمن الطبيعي يسير نحو الأمام أي المستقبل ولا يعود إلى الماضي، أي أنه يتخذ من الأفق الصاعد نحو الأمام كمنتج يتبعه يستدل في ذلك بالفصول الأربعة وكذا دورة حياة الانسان، مما يتيح للزمن الطبيعي صفة أخرى تتمثل في الحركة والدوران ، إلا أن الشيء المميز لهذه الفترات أنها تكون طويلة.

يؤكد **جونبويون** على الجانب الموضوعي في العمل الروائي ويقول: " لا قيمة للرواية ما لم تكن موضوعية أي لم تحترم الواقعية لفهم الذات والآخر " [2]، و الموضوعية التي يتحدث عنها تشمل الزمن الموضوعي أيضا فالروائي عندما يوظفه في نصه، تصبح الرواية أكثر واقعية فالقارئ يستمليه الواقع والمستقبل كثيرا .

2-2 الزمن النفسي :

من خلال تسميته بالنفسي نلاحظ أنه نابع من نفسية الإنسان ومن حالته الوجدانية التي تملي عليه هذا الزمن: " يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه و وجدانه وخبرته الذاتية، فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون، حتى أننا يمكن أن نقول أن لكل منا زمن خاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية، فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثلما يخضع الزمن الموضوعي وذلك باعتباره زمنا ذاتيا يقيسه صاحبه بحالته الشعورية، فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس، ولاتوجد لحظة فيه تساوي الأخرى، فهناك اللحظة المشرفة المليئة بالنشوة التي تحتوي على أقدارالعمر كله، وهناك السنوات الطويلة الخاوية التي تمررتيبة فارغة كأنها عدم."[3]، ونستنتج أن الزمن النفسي متباين ومختلف من شخص لآخر، إذ هو متعلق بالحالة

[1] ــ القصراوي، مها حسين . الزمن في الرواية العربية . ص: 17 .

[2] ــ جيرار، جنيت و آخرون . نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبرير. تر : ناجي مصطفى . ط1. منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي . 1989 . ص: 29.

[3] ــ القصراوي، مها حسن . الزمن في الرواية . ص: 17.

الشعورية للفرد و التي تمتاز بالتغيركذلك، فأحيانا يحس الانسان بمرور الزمن بسرعة بلمح البصر، وأحيانا أخرى يحس وكأنه دهرا.

الزمن النفسي هو الزمن الأكثر حضورا في الأعمال الروائية باعتباره الزمن الذي يملك القدرة على تجاوز الحدود الزمانية : " لقد انتصر الزمن النفسي على أحادية الزمن الموضوعي الخطي الذي يتجه إلى الأمام ولا يمكن العودة أبدا إلى الوراء، ويتجلى انتصار الزمن النفسي بتمكنه وقدرته على تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات الخارجية (الماضي، الحاضر والمستقبل) وبالتالي يمكن في لحظة واحدة أن يمتلك الانسان عدة أزمنة متفرقة."[1]، ونستنتج من خلال هذا أن الزمن النفسي انتصر وتغلب على الزمن الموضوعي وذلك باعتباره الزمن الذي كسر وتجاوز الحدود الزمانية حيث أن باستطاعة الإنسان أن يمتلك عدة أزمنة.

تتصل حركة الزمن وإيقاعه بمشاعر و أحاسيس الذات الانسانية: " وتتحرك الأنا بحرية في اتجاهات مختلفة ومتداخلة، والزمن يسير وتدور عجلته وفق الإيقاع الداخلي للذات الإنسانية، حيث تستحضر الماضي عبر الذاكرة في لحظة الحضور وتتمثله ويتجسد أمامها أو يتجلى المستقبل عبر الحلم والتوقع في لحظة الحاضر، وقد يتباطئ الزمن في لحظة ضجر وانتظار أويتسارع في حالة فرح، فتكون حركة الزمن وإيقاعه مرهونة بإيقاع المشاعر والأحاسيس ." [2] .

فالزمن النفسي إذن هو زمن خاص بالإنسان فكل انسان لديه زمنه الخاص به، ويختص هذا الزمن بالمشاعر والأحاسيس، وهو عكس الزمن الموضوعي الذي يخضع لقياس الساعات لأن الزمن النفسي يخضع لقياس الحالة الشعورية.

وقد تحدث **زايدعبدالصمد** عن الزمن النفسي، حيث يقول: " الزمن النفسي يترجم صلة الشخصيات في الحاضر وكيفية انقلاب المادة الزمنية إلى أحاسيس ومواقف."[3]، هنا بين لنا طريقة انتقال الزمن الحاضر الموضوعي إلى زمن ذاتي نفسي، حيث تعبر الشخصية عن مواقفها و أحاسيسها بواسطة هذا الزمن، فالمواقف التي تصدر عن

[1] ــ المرجع السابق. ص: 18.

[2] ــ المرجع نفسه . ص: 18 .

[3] ــ زايد ، عبد الصمد . مفهوم الزمن ودلالته . ص: 85 .

الشخصية تختلف من شخصية إلى أخرى، كما يختلف تأثير هذا الزمن على نفسياتها المختلفة.

مما سبق نلاحظ أن للزمن نوعان هما الطبيعي والنفسي، فالطبيعي هو ذلك الزمن الذي يرسم مسارا نحو الأمام، و لا يعود إلى الوراء إلا في حالات كتعاقب الفصول الأربعة، لكن أهم ما يميزه هو مرور فترة زمنية كبيرة، أما الزمن النفسي فهو نتاج عن نفسية الإنسان، فكل انسان له زمنه الخاص.

3- أبعاد الزمن :

للزمن ثلاثة أبعاد هي: الماضي، الحاضر والمستقبل: " يسير الزمن بحركته اللامرئية بين ثلاثة أبعاد الماضي، الحاضر والمستقبل وربما كان الحاضر أضيق الامتدادات وأشدها انحصارا بحكم قوة الأشياء إذ كان هذا الحاضر مجرد فترة انتقالية تربط بين مرحلتين اثنتين لا حدود لهما: هما الماضي والمستقبل."[1].

ونستنتج أن للزمن ثلاثة أبعاد : الماضي ، الحاضر والمستقبل فالماضي يشمل أحداث جرت في زمن مضى أما الحاضر فهو يمثل فترة تربط بين الماضي والمستقبل.

الأبعاد الثلاثة للزمن تشكل حياة الإنسان ووجوده :" تنسج ثلاثية الزمن الوجود الانساني وتشكل حياته، فالإنسان زمن يتشكل من ثلاثة أبعاد اللحظة الآنية الحاضرة التي يعيشها ويمارس فعله فيها، وقد سبقتها لحظة ماضية تراكمت على الماضي الممتد عبر سنوات العمر السابقة لتشكل وجود الإنسان وتؤثر في أفكاره ومشاعره فيتعامل مع لحظتة الآنية الحاضرة وفق معطيات الماضي الممتد حيث تدفع الذاكرة باستمرار الماضي باتجاه الحاضر لاستشراف المستقبل الآني ." [2].

نستنتج أن الوجود الانساني يتكون من ثلاثة أبعاد اللحظة الآنية الحاضرة ، وهي تمثل الأحداث التي يعيشها الإنسان، وهذه الأخيرة تسبقها لحظة ماضية تمثل أحداثا وقعت في زمن بعيد، وهذه اللحظة تؤثر على مشاعر وأفكار الإنسان بحيث يتعامل مع لحظتة الآنية الحاضرة بمراعاة الأحداث الماضية .

[1] ــ القصراوي ، مهاحسن . الزمن في الرواية العربية. ص: 20.

[2] ــ المرجع نفسه . ص: 20.

تتصف الذات بصفة التغيير والتحول والانتقال من حالة إلى أخرى:" فالذات دائمة التغيروالتحول طالما هي دائمة الاستمرارية وخاضعة لجدل الماضي مع الحاضر، لأن الديمومة ليست لحظة تحل محل الأخرى وتلغي سابقتها، وإلا ما كان سوى اللحظة الآنية الحاضرة، وإنما هي امتداد للماضي باتجاه الآتي، فالإنسان لا يحتفظ من الماضي إلا بما يساعده على التقدم. "[1]، ونستنتج أن الذاكرة تتميز بعدة مميزات، منها الاستمرارية والتغيير والتحول، وهي تقوم على زمنين معا هما الزمن الماضي والحاضر معا .

ميز العلماء بين نوعين من الذاكرة؛ ذاكرة جسدية وذاكرة نفسية: " يفرق العلماء بين شكلين من الذاكرة: الذاكرة الجسدية والذاكرة النفسية، الذاكرة الأولى هي ملك لجميع البشر، لها دور كبير في تسيير أمور الحياة بحيث تختار من الأحداث ما يتوافق مع حركه الحاضر والمستقبل، أما الذاكرة الثانية تسمى بالذاكرة النفسية هي عكس الذاكرة الجسدية فهي تقوم بحفظ ذكريات الماضي دفعة واحدة بصورة مستقلة عن الدماغ دون اختيار أو فرز، لذلك فالماضي انتهى زمنيا في حركته ولن يعود بينما أثره يظل ماثلا ومؤثرا في لحظةالحضور. "[2] ، و من هنا نستنتج أن هناك نوعين من الذاكرة ذاكرة جسدية و نفسية ؛ وهي موجودة عند جميع البشر وهي تأخذ الأحداث التي تتوافق مع حركة زمن الحاضر والمستقبل ، و الذاكرة النفسية تقوم بحفظ جميع ذكريات الماضي .

نستنتج أن أبعاد الزمن ثلاثة : الماضي والحاضر والمستقبل، فالماضي يمثل الأحداث التي وقعت في زمن مضى وانتهى ، والحاضر يربط بين زمن الماضي و المستقبل، الماضي ينتهي زمنيا في حركته ولن يعود، ولكن أثره يظل مؤثرا في لحظة الحضور، والحاضر هو تلك اللحظة الآنية التي تتحرك في الزمن، أما المستقبل فلا حدود له.

4- الزمن في الرواية :

من أهم المرتكزات التي تعتمد عليها الرواية في العصر الحديث الزمن فبفضله تتضح لنا الفترة التي جرت فيها الأحداث، وبالتالي نستطيع أن نتخيل الأجواء التي تسير وفقها أحداث الرواية، فالزمن يعد مؤشرا هاما يسهم في فك شفرات النص.

---

[1] ــالمرجع السابق . ص: 21 .

[2] ــ المرجع نفسه . ص: 21.

لقد تعددت الآراء المقدمة حول زمن الرواية ومن هذه الآراء نذكر: " يمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها كما هومحور الحياة ونسيجها والرواية فن الحياة فالأدب مثل الموسيقى هوفن زماني، لأن الزمن هو وسيط الرواية ، كما هو وسيط الحياة ." [1]، هذا الرأي يولى أهمية كبيرة للزمن داخل الرواية، إذ يؤكد بضرورة وجوده ويعتبر أداة وصل بين أجزاء الرواية : " و قد أكد الكثير من الدارسين أن الرواية هي فن شكل الزمن بامتياز لأنها تستطيع أن تلتقطه وتخصه في تجلياته المختلفة، الميثولوجية و الدائرية والتاريخية والبيوغرافية والنفسية." [2] ، بمعنى أن الرواية هي الفن النثري الأكثر قدرة على احتواء الزمن، باعتبارها تدرس كافة جوانب الحياة، سواء التاريخية أم الاجتماعية أو النفسية.

يعتبر الزمن من أكبر اهتمامات النقاد و الدارسين وهو : " أكثر هواجس القرن العشرين وقضاياه بروزا في الدراسات الأدبية والنقدية إذ شغل معظم الكتاب و النقاد أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي وقيمته ومستوياته وتجلياته، وقد اعتبره أحد النقاد الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة. " [3] ، يشير هذا القول إلى أهمية الزمن، إذ هناك من النقاد من يعتبره شخصية رئيسية لابد وأن تحضر في النص الروائي.

ونجد في رأي آخر يقول بأن الزمن هو أحد العناصر الرئيسية والأساسية في الرواية: " الأحداث تسير في زمن الشخصيات تتحرك في زمن الفعل يقع في زمن ، الحرف يكتب و يقرأ في زمن ولا نص دون زمن ."[4] ، بمعنى أن جميع العناصرالتي تتكون منها الرواية تحتوي على زمن، ولا يمكن لأي عنصرمنها، الأحداث ، الأفعال ، الشخصيات ...الخ أن تبعد الزمن منها فهو عنصر لابد منه : " و تعد الرواية واحدة من الفنون الأدبية التي تتجاوب بحساسية كبيرة مع العصر ومتغيراته، وما يطرأ من تغيير في سلوك الناس وتفكيرهم وتكونت الرواية في ظل دينامية خاصة لتنظيم العلاقات التي يطرحها الواقعي والاجتماعي والذاتي بما هي علاقات يطبعها التوتر والجدل في الغالب،

---

[1] ــ القصراوي ، مها حسن . الزمن في الرواية العربية .م.م . ص: 28 .

[2] ــ المرجع نفسه . ص: 28 .

[3] ــ آلان ، روب جريب . نحو رواية جديدة . تر: مصطفى ابراهيم مصطفى. ط1. دار المعارف .مصر. د ت . ص: 134.

[4] ــ القصراوي ، مها حسن . الزمن في الرواية العربية. م.م . ص: 28 .

ويعد النص الروائي قالبا نصيا مفتوحا وحرا لهذا السبب رفض الكتاب المبدعون الأشكال الجاهزة في بناء رواياتهم ويسعون إلى رفض التجريب والبحث لخلق شكل جديد يستوعب تجاربهم المعاصرة."[1]، أي أن الروائيين في العصر الحديث يتخذون من الزمن الحداثي و ما يطرأ من تغيرات في الحياة وسيلة للتجريب وابتكار موضوعات جديدة و مناسبة والزمن الذي نعيش فيه إذا فالزمن أداة لخلق الجديد: " الروائي المبدع يخلق في كل عمل إبداعي رواية جديدة وجيدة في نمطها الزمني بما يجسده من رؤى وقيم، إن لكل رواية نمطها الزمني الخاص باعتبارالزمن محور البنية الروائية وجوهر تشكيلها حيث تستمد اصالتها من كفاية تعبيرها عن ذلك النمط وتلك القيم وإيصالها إلى القارئ وجمع طرائق القصة، وأدواتها تنتهي في التحليل الأخير إلى معالجته التي تولدها لقيم الزمن وسلاسة الزمن وكيف تضع الواحدة في مواجهة الأخرى، فكل عمل روائي يجب أن يكون مفردا في تكوينه وشكله ." [2] ، يؤكد هذا القول على أهمية مسايرة أحداث الرواية والزمن الذي تكتب فيه، إذ يسهم ذلك في بناء قيم أصيلة يكون المجتمع في حاجة إليها لتأتي الرواية في الزمن الحاضر حاملة للمبادئ والتي يبحث عنها المجتمع، وبذلك تكون غاية الرواية تعليمية بامتياز .

وفي رأي آخر حول الزمن في الرواية نجد هذا القول : " إن الزمن جوهر الرواية، وطريقة بنائه تكشف تشكيل بنية النص والتقنيات المستخدمة في البناء و بالتالي يرتبط شكل النص الروائي ارتباطا وثيقا بمعالجته عنصر الزمن وعبر **ادوينموير EdwinMoyer** عن ذلك بقوله: " الرواية لا شكل لها لأن الحياة التي تصورها لاشكل لها ."، إن تحكم المؤلف في الزمن الروائي يعني بلورة بنية النص، فعجلة النص متغيرة وغير ثابتة في علاقتها بالموضوع الروائي، ففي رواية الشخصية مثلا يكون الزمن عديم الأهمية بسبب أنه لا يتبع إلا ضرورة واحدة هي ازدياد أعمال الشخصيات ازديادا، أما الزمن في الرواية الدرامية فهو زمن داخلي حركته هي حركة الشخصيات والأحداث ." [3]، يذهب صاحب هذا القول إلى شيء آخر و هو أن الروائي في العصر

[1] ــ المرجع السابق ، ص: 28 .

[2] ــ مندلاو . الزمن والرواية . تر : بكر عباس . ط1 . دار صادر بيروت . 1997. ص: 85 .

[3] ــ ادوين موير. بناء الرواية . تر: ابراهيم الصوفي . ط1. الدار المصرية للتأليف . القاهرة . د ت . ص: 100 .

الحديث بإمكانه أن يتحكم في الزمن كيفما يشاء، لذا فقد يفقد الزمن أهميته، وقد أوضح لنا ذلك بمثال حول رواية الشخصية حيث يقوم الروائي بزيادة أعمار الشخصيات دون أن يحدث ذلك تغيير في الأحداث فتغذوا بذلك وظيفة الزمن ملغاة، يعد الزمن بمختلف أجزائه وأقسامه عاملا أساسيا في بناء الرواية :"يعتبر الزمن بوجوهه وأقسامه المختلفة عاملا أساسيا في تقنية الرواية، لهذا يمكن اعتبار القص أكثر الفنون التصاقا بالزمن فلو حذف الزمن يحذف الحكي في الرواية كونها فنا زمنيا، أي أن الزمن يلازم الحكي في الرواية، وتلقي في هذا الفن مع فن الموسيقى السمفونية بوجه خاص، وذلك على خلاف الفنون المكانية مثل الرسم والنحت و ليس المقصود بزمنية الرواية زمنها الخارجي المرجع الذي تصدر فيه أوتعبرعنه فحسب، وإنما المقصود زمنها الباطني المحايثالمتخيل الخاص أي بنيتها الزمنية تحدد بإيقاع ومساحة حركتها والاتجاهات المختلفة أو المتداخلة لهذه الحركة، كما تتشكل بملامح أحداثها ووقائعها وطبيعة أحداثها. "[1]، ونستنتج من خلال هذا القول أن الزمن بمختلف وجوهه وأقسامه يعد عاملا فعالا في بناء الرواية كما أنه يلازم الحكي في الرواية .

من خلال ما سبق نستنتج بأن الزمن في الرواية يلعب دورا مهما في بلورة بنية النص الروائي، بفضله نتعرف على الفترات الزمنية التي جرت فيها أحداث الرواية، وهذا يتيح رسم صورة تمثيلية في ذهن القارئ حول موضوع الرواية، إضافة إلى أن الزمن يساير باقي عناصر الرواية بحيث يمنح لها أبعاد تمكن القارئ من فهم بنية النص إلا أن هناك من يقول العكس أين يوظف الزمن لكن ذلك لا يحدث تغييرفي الرواية .

5- الزمن عند البنيويين:

عني الزمن باهتمام كبير من الدارسين، خاصة البنيويين منهم ويعد الشكلانيين الروس المهتمين بدراسة و تحليل الزمن في الخطاب الروائي :

5-1ـــتوماشفسكيTomashevesky :

من أبرز الشكلانيين الروس، كان عضوا في حلقة موسكو اللسانية : " ميز بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي، ويقصد 'بالمتن الحكائي' مجموعة الأحداث المتصلة فيها

[1] ـــ محمود ، أمين العالم . الرواية في زمنيتها و زمنها (مقاربة مبدئية عامة) . مجلة فصول . مج12 . 1993. ص:13 .

بينها، والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل، أما المبنى الحكائي فنجد فيه الأحداث نفسها، ولكن يراعي نظام ظهورها في العمل، كما يراعى ما يتبعها من معلومات تعنيها لنا."[1] بمعنى أن المتن الحكائي يتلخص في جملة الأحداث المترابطة فيما بينها يقوم الكاتب بسردها في العمل الحكائي دفعة واحدة، أما المبنى الحكائي فهو يمثل كذلك مجموعة الأحداث المشكلة للعمل الروائي، لكن ما يميزها أن الكاتب يسردها وفق زمن حدوثها : "جعل الشكلانيون الروس نقطة اهتمامهم ليست على طبيعة الأحداث في ذاتها وزمنها، وإنما العلاقات التي تربط أجزائها، وقد تحدثوا عن طريقتين لعرض الأحداث في العمل الروائي، فإما أن تخضع لمبدأ السببية فتراعى نظاما زمنيا معينا وإما أن تعرض دون اعتبار زمني، أي في شكل تتابع لا يراعي أية سببية داخلية. " [2] ، يشير هذا القول إلى أن الشكلانيين الروس صبوا جل اهتمامهم نحو العلاقات التي تربط بين أجزاء الرواية، وعلى حسبهم فإن هذه العلاقة قد تكون سببية أي أنها تخضع لنظام الزمن، وقد تكون غير سببية أي أنها لا تراعي أي نظام داخلي.

5-2ــ تزفيتان تودروفTzufetantodorov:

تأثرتأثراكبيرا بالشكلانيين الروس في تقسيماتهم للنص : " بالنظر إلى موقف **تودروف** من الزمن نجده قد تأثر بالشكلانيين الروس في تقسيمهم للنص من حيث متن حكائي ومبنى حكائي و يستخدم القصة والخطاب للتعبير عن كلية النص فهو قصة وخطاب في الوقت نفسه، بمعنى أنه يثير في الذهن واقعا ما وأحداثا قد تكون وقعت وشخصيات روائية تختلط من هذه الوجهة بشخصيات الحياة الفعلية، وقد تكون بالإمكان نقل تلك القصة ذاتها بوسائل أخرى فتنقل بواسطة شريط سينيمائي مثلا، وكأن بالإمكان التعرف عليها كمحكي شفوي لشاهدها دون أن يتجسد في كتاب غيره غير أن العمل الأدبي خطاب في الوقت نفسه، فهناك سارد يحكي القصة، أمامه يوجد قاؤئ يدركها ." [3]، نفهم من هذا القول أن **تودروف** في موقفه من الزمن تأثر بالشكلانيين الروس في تقسيمهم

---

[1] ــ نظرية المنتج الشكلي (نصوص الشكلانيون الروس). تر: ابراهيم الخطيب . ط1 . مؤسسة الأبحاث العربية. بيروت. 1982. ص: 180.

[2] ــ المرجع السابق. ص: 182 .

[3] ــ تزفيتان تودوروف. طرائق تحليل السرد الأدبي . تر: الحسين سبحان و فؤاد صفا . ط1. منشورات اتحاد كتاب المغرب. الرباط . 1992. ص: 55 .

النص من حيث هو مبنى حكائي واستخدم القصة والخطاب للتعبيرعن النص، واعتبر النص خطابا وقصة في نفس الوقت، وهذا الأخير يثير في الذهن مجموعة من الأحداث والوقائع، وقعت في زمن مضى، بالإضافة إلى هذه الأحداث توجد الشخصيات الروائية التي تتفاعل بدورها مع الأحداث الموجودة في الرواية و الأحداث بدورها تؤثر في الشخصيات .

اهتم **تودوروف** أيضا بالطريقة أوالكيفية التي يستخدمها السارد في نقل الأحداث: "إن الأحداث التي يتم نقلها في النص ليست هي المهمة وإنما الكيفية التي استخدمها السارد ليطلعنا على تلك الأحداث، فإذا اعتبرنا القصة هي الدلالة فالخطاب هو التركيب و الإنشاء ولجوء النقاد إلى تقسيم الزمن الروائي إلى زمن القصة و زمن الخطاب ليس بالأمر السهل، فهو ليس إجراء نقدي لتيسير الدراسة النقدية و إلا فإن الزمنين يندمجان معا لتشكيل وحدة زمنية هي الزمن الروائي." [1] ، نستنتج من خلال هذا القول أن **تورودوف** أولى الطريقة والكيفية التي يستعملها السارد في نقل الأحداث اهتماما كبيرا، ويجب على السارد أن يستخدم طريقة لتكون مؤثرة حيث يستطيع بواسطتها التأثير على القارئ، وقد قسم الزمن إلى قسمين، زمن القصة و زمن الخطاب، و يندمجان معا لتشكيل الزمن الروائي.

أشار **تودوروف** إلى قضية عدم وجود التشابه بين زمن القصة وزمن الخطاب: "في دراسة **تودوروف** للأزمنة السردية يؤكد عدم التشابه بين زمانية القصة وزمانية الخطاب، فزمن الخطاب هو بمعنى زمن خطي في حين أن زمن القصة هو زمن متعدد الأبعاد، ففي القصة يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في آن واحد، لكن الخطاب ملزم بأن يرتبها ترتيبا متتاليا يأتي الواحد فيها بعد الآخر، كأن الأمر يتعلق باسقاط شكل هندسي معقد على خط مستقيم، ومن هنا تأتي ضرورة إيقاف التتالي الطبيعي للأحداث حتى وإن أراد المؤلف اتباعه عن قرب، لذلك يلجأ السارد إلى التعريف الزمني للتحايل على خطية زمن الخطاب، فبرزت أشكال سردية متعددة كالتضمين والتناوب تتشكل حسب علاقة زمن القصة وزمن الخطاب" [2]، يؤكد **تودروف** أن هناك فرق بين زمن القصة و زمن

[1] ــ المرجع السابق . ص: 57 .

[2] ــ القصراوي، مها حسن . الزمن في الرواية العربية . ص: 42 .

الخطاب، والفرق بينهما يكمن في أن زمن القصة متعدد، بحيث يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في نفس الوقت، لكن زمن الخطاب زمن خطي حيث أنه يرتب الأحداث ترتيبا متسلسلا وفق زمن حدوثها.

في مؤلف (**الشعرية**)**لتودروف** أشار إلى قضية أخرى وهي نظام الأحداث ونظام الخطاب: " يستخدم **تودوروف** نظام الأحداث للتعبير عن المتن الحكائي أو القصة ونظام الخطاب للتعبيرعن المبنى الحكائي، ويقسم الزمن إلى زمن التخيل (زمن القصة) وزمن الخطاب."[1]، نفهم من خلال هذا القول أن **تودوروف** استخدم نظام الأحداث للتعبير عن المتن الحكائي، الذي هوعبارة عن مجموعة من الأحداث المتصلة فيما بينها، أي أن الأحداث تستخدم للتعبيرعن المتن الحكائي، واستخدم نظام الخطاب للتعبير عن المبنى الحكائي الذي يتألف من نفس الأحداث الموجودة في المتن الحكائي، ولكنه يراعي نظام ظهورها في الأثر الأدبي.

صنف **تودوروف** الأزمنة الموجودة في الرواية إلى ثلاثة أزمنة : " يوجد في الرواية حسب **تودوروف** ثلاثة أصناف من الأزمنة وهي زمن القصة أي الزمن الخاص بالعالم التخيلي، و زمن الكتابة أو السرد وهو مرتبط بعملية التلفظ، ثم زمن القراءة أي ذلك الزمن الضروري لقراءة النص ." [2] ، نستنتج أن **تودوروف** قسم الأزمنة الداخلية الموجودة في الرواية إلى ثلاثة أصناف وهي زمن القصة وزمن الكتابة وزمن القراءة أو السرد ، زمن القصة يختص بالجانب الخيالي الموجود في الرواية أما زمن الكتابة الذي يسمى أيضا زمن السرد مرتبط و مختص بعملية التلفظ، وزمن القراءة هو الزمن الذي يجب أن يتواجد داخل النص من أجل قراءته.

بالإضافة إلى هذه الأزمنة الداخلية نجد أن **تودوروف** قد قسم الرواية إلى ثلاثة أزمنة خارجية وهي : زمن الكاتب و زمن القارئ و الزمن التاريخي، يقصد بزمن الكاتب المرحلة الثقافية والأنظمة التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف، ويقول **باختين**في هذا الصدد: "عندما يندمج الأديب في عصره بكل حريته ويستطيع أن يبدأ عمله الروائي من البداية أو

[1] ــ المرجع السابق . ص: 42.

[2] ــ بحراوي، حسن . بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن- الشخصية). ط1. المركز الثقافي العربي. بيروت. 1990. ص:144.

الوسط أو النهاية مختارا الفترة الزمنية التي تناسبه، ولكن دون أن يدمر التسلسل النصي لسرد الأحداث وهنا يبدو الفرق واضحا بين زمن الأديب والزمن الذي يروم إلى تقديمه، أما زمن القارئ فهو المسؤول عن التفسيرات الجديدة التي تعطي لأعمال الماضي، أما الزمن التاريخي فيقصد به ذلك الزمن الذي يتخذ التاريخ موضوعا للحكي ."[1]، نستنتج أن الأزمنة الخارجية للرواية قسمها **تودوروف** إلى ثلاثة أقسام وهي زمن الكاتب وهو الزمن المختص بالكاتب حيث تكون لديه الحرية الكاملة في التصرف بالزمن ويختار الفترة الزمنية التي تناسبه ليبدأ بها عمله الروائي، زمن القارئ فهو يختص بدراسة أعمال الماضي، والزمن التاريخي يدرس الجانب التاريخي في العمل الروائي.

6- الزمن عند الغرب.

الإهتمام بالزمن في الرواية جعل جل النقاد و الدارسين يعتبرونه الشخصية الرئيسية والمحورية فيها، فالزمن هو أساس تشكل الرواية، مع ذلك فإن تشكله داخلها لا يخضع لقوانين ضبط على كل الروايات، وإنما الحكم في ذلك ما يقتضيه البناء العام للرواية، وقد تعددت تعريفات الزمن بين الغرب والعرب.

6-1 ميشال بوتورMichel Butor :

أعطى **ميشالبوتور** تقسيمات جديدة للزمن الروائي وقسمه إلى ثلاثة أقسام:"قدم ميشال بوتور رؤيا جديدة لتقسيمات الزمن الروائي، تتجلى في زمن المغامرة و زمن الكتابة، وزمن القراءة، وكثيرا ما ينعكس زمن الكتابة على زمن المغامرة بواسطة الكاتب، وهكذا يقدم لنا المؤلف خلاصة نقرأها في ساعة أو أكثر و تكون أحداثها جرت خلال يومين أو أكثر للقيام بها، وخلاصة لحوادث تمتد على مدى سنتين أو عكس هذا تماما و نحن نشعر بالأهمية القصوى التي تكون للمقاطع الروائية حيث يحدث التلاقي بين مدة القراءة والمدة التي استغرقها الحدث الذي يقرأ وغالبا ما يتجلى هذا الحوار انطلاقا من هذا التلاقي يمكننا أن نبرز بدقة التباطئ والإسراع ." [2]، نفهم من خلال هذا القول أن **ميشالبوتور** قدم تقسيما جديدا للزمن، أعاد تقسيمه إلى ثلاثة أزمنة ، وهي زمن الكتابة

[1] ــ ينظر: المرجع السابق . ص: 144 .

[2] ــ ميشال بوتور. بحوث في الرواية الجديدة . تر: فريد أنطونيوس . ط2 . منشورات عويدات . بيروت . 1972. ص:101.

وزمن القراءة وزمن المغامرة، كما " تحدث أيضا الناقد الفرنسي **ميشالبوتور** عن مختلف التجليات الزمنية الممكنة في العمل الروائي والتي يطرحها من خلال التسلسل التاريخي الذي يسود فيه نوع من الخطية يصعب التسليم بإمكانيته في الحفاظ على هذه الخطة الشيء الذي يجعلنا أمام ضرورة دراسة مختلف أنواع التتابع والتعاقب التي يعرفها هذا التسلسل، ثم يتحدث عن شكل آخر هو الطباق الزمني الذي يجلي من خلاله العودة إلى الوراء ."[1]، ونفهم من خلال هذا القول أن التجليات الزمنية في العمل الروائي تظهر من خلال التتابع والتعاقب للأحداث.

6-2 ــ جان ريكاردو Jan Ricardo :

قسم الناقد الفرنسي **جانريكاردو** الزمن الروائي في مؤلفه قضايا الرواية الجديدة إلى قسمين : " ميز **جانريكاردو** في كتابه قضايا الرواية الجديدة بين زمن السرد و زمن القصة ويضبطهما معا من خلال محورين متوازيين يسجل في أحدهما زمن السرد وفي الآخر زمن القصة، وينظر من خلال عدة نماذج أنواع العلاقات التي تتم بين المحورين وفي سرعة يحاول دراسة علاقات الديمومة القائمة بحسب طبيعة الحكي بين المستويين الزمنيين"[2]، نفهم من هذا القول أن **جانريكاردو** قد قسم الزمن الروائي إلى قسمين زمن السرد و زمن القصة ، ويقوم بضبط هذين الزمنين بواسطة محورين متوازيين، حيث يمثل المحور الأول زمن السرد. أما الثاني فيمثل زمن القصة، و قد ركز كثيرا على تقنيات تسريع السرد وتبطيئه.

6-3 ــآلان روب جرييه Alain RobbeGrillei :

أما بالنسبة **لروبجرييه** فقد عرف الزمن في العمل الروائي على أنه المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية، لأن زمن الرواية من وجهة نظره ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة، لذا لا يلتفت إلى زمنية الأحداث وعلاقتها بالواقع، وينكر تماثل أو انعكاس للزمن الواقعي، فالرواية تعتمد زمنا واحد هو الزمنالحاضر.[3]، نستنتج من خلال

[1] ــ المصدر السابق . ص: 101- 102 .

[2] ــ يقطين سعيد . تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير) . ط3. المركز الثقافي العربي. بيروت . 1997. ص:68.

[3] ــ ينظر: القصراوي، مها حسن . الزمن في الرواية العربية . ص: 41.

هذا التعريف أن الزمن الوحيد المحقق في الرواية هو الزمن الحاضر أي زمن عرض الرواية، لذا فالرواية لا تخضع لأي زمن آخر .

4-6 ــ جيرار جنيت:

جيرارجنيت قام بتبني تعريفات **تودوروف** وملاحظاته عن العلاقات التي تربط زمن القصة بزمن الخطاب ، ولكن استخدم مصطلح زمن القصة و زمن الحكي فهناك زمن الشيء المحكي و زمن الحكي[1]، نستنتج من خلال هذا أن جيرار جنييت قام بتبني تعريفات تودروف فيما يخص تقسيم الزمن إلى زمن القصة و زمن الخطاب، فجنيت يقول بوجود علاقات تربط بينهما،بينما **تودروف** يقول بعدم وجود التشابه بين زمن القصة وزمن الخطاب.

ربط **جيرارجنيت** زمن الخطاب و زمن القصة بثلاث علاقات، تتمثل العلاقة الأولى في علاقة الترتيب الزمني: " إن استحالة التوازي بين زمن الخطاب أحادي البعد وزمن التخيل المتعدد الأبعاد، أدى إلى خلط زمني يحدث مفارقات زمنية على خط السرد تتمثل في الاسترجاع و الاستباق." [2] إذن هذه العلاقة تنتج من خلال خلط زمني، وهذا الخلط ينتج مفارقات زمنية تتمثل في الاسترجاع و الاستباق، أما العلاقة الثانية فهي علاقة المدة وحالتها : " و تتمثل عملية تسريع السرد و بطئه من خلال الوقفة الوصفية والحذف والقفز الزمني و الحوار. " [3]، و هذه العلاقة تحدث عن طريق تسريع السرد وبطئه ومختلف التقنيات المتمثلة في الحذف و الخلاصة و الوقفة الوصفية والمشاهد الحوارية، أما العلاقة الثالثة تسمى بعلاقة صلة التواتر : " و تتمثل في عملية التكرار و ما ينتج عنها من معطيات مختلفة. " [4] ، هذه العلاقة تبرز في نسب تكرار الحدث في الرواية، و نستنتج من خلال ما تقدم أن **جنيت** في تقسيمه للزمن إلى زمن الخطاب و زمن القصة، ربط هاذين الزمنين بثلاث علاقات متمثلة في علاقة الترتيب الزمني، وعلاقة المدة و حالاتها وعلاقة صلة التواتر.

5-6ــمندلاوMondlaw :

---

[1] ــ ينظر: المرجع السابق . ص: 41.

[2] ــ القصراوي ، مهاحسن . الزمن في الرواية العربية . ص: 41 .

[3] ــ المرجع نفسه . ص: 41 .

[4] ــ المرجع نفسه .ص: 41 .

مندلاو في حديثه وتقسيمه للزمن : " يرى أن فن القص يتعلق بأزمنة خارجية وداخلية، فالأزمنة الخارجية تتمثل في أزمنة خارج النص مثل زمن الكتابة و زمن القراءة وعلاقة كل من الكاتب والقارئ بالنسبة للفترة الزمنية التي يتحدث عنها الكاتب، أما الأزمنة داخل النص، فتتجلى في الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية، والمدة الزمنية للرواية، وترتيب الأحداث زمنيا ووضع الراوي زمنيا بالنسبة لوقوع الأحداث. " [1] ، نفهم من هذا القول أن **مندلاو** قسم فن القص إلى أزمنة خارجية و داخلية، الأزمنة الخارجية تتعلق بأزمنة خارج النص مثل زمن الكتابة أي زمن كتابة النص، وزمن القراءة، والأزمة الداخلية ربطها بالفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية، ويرى **مندلاو** أن : " هنا ما يعنينا في البحث الزمن الداخلي و هو الزمن التخييلي الذي سعى الكتاب والنقاد إلى تحليله وإبراز مستوياته وتجلياته، فخلال ساعات يعيش القارئ في الخيال مدة من الزمن قد تمتد لسنوات أو أيام أو دقائق و للتحايل على المدة الزمنية لمرور الأحداث إذا كانت قصيرة نسبيا هناك آليات يوظفها الكاتب لتحقيق الإيهام الروائي."[2]، يشير هذا القول إلى أن الزمن الداخلي هو الزمن الأكثر أهمية في الرواية، حيث يشكل زمن تخيلي، و يدخل القارئ في عالم خيالي قد يستغرق سنوات أو أيام أودقائق أو بضع ثواني فقط: " لعل معالجة الكاتب لمدة زمنية طويلة في الرواية تدفعه إلى ترك فجوات زمنية واستخدام عبارات مختصرة ودقة في الاختيار و النسج، في حين يميل بعض الكتاب إلى تحقيق قدر أكبر عن سلاسة الاستمرارفي القصة وذلك بحصر الزمن القصصي ضمن حدود ضيقة، فيقدمون المادة اللازمة لفهم القضية الرئيسية في القصة عن طريق إقحام لقطات من الماضي . " [3]، تطرق **مندلاو**في هذا القول إلى قضية معالجة بعض الكتاب لفترة زمنية طويلة، التي ينتج عنها ثغرات زمنية، وهذه الأخيرة تشكل نوع من الغموض، و بخلاف بعض الكتاب الذين يفضلون حصر الزمن في حدود ضيقة عن طريق اقحام بعض الأحداث الماضية.

7- الزمن عند العرب :

[1] ــ مندلاو . الزمن و الرواية. ص: 87.

[2] ــ المرجع نفسه. ص: 88 .

[3] ــ المرجع نفسه. ص: 88 .

إن الأبحاث العربية في مجال تقسيمات الزمن الروائي، لا تبتعد كثيرا عن الأراء والتصورات الغربية، وتكاد وجهات نظرهم و آرائهم أن تكون واحدة، بالرغم من وجود بعض الاختلافات في آرائهم ، و سنفصل بعض الآراء العربية حول مفهوم الزمن.

7-1- سعيد يقطين :

في كتابه (تحليل الخطاب الروائي) قسم الزمن إلى ثلاثة أزمنة هي زمن القصة، وزمن الخطاب ، وزمن النص: " و يظهر لنا زمن القصة في زمن المادة الحكائية، وكل مادة حكائيةذات بداية و نهاية، إنها تجري في زمن سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجل كرنولوجياأوتاريخيا و نقصد بزمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصةوتمفصلاته وفق منظور خطابي متميز، يفرضه النوع، ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن، أي اعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا، أما زمن النص فيبدو لنا في كونه مرتبطا بزمن القراءة في علاقة ذلك بتزمين زمن الخطاب في النص، أي بانتاجية النص في محيط سوسيولساني معين."[1]، نفهم من هذا القول أن **سعيديقطين** قسم الزمن إلى ثلاثة أقسام و هي زمن القصة وزمن الخطاب، وزمن النص، زمن القصة يتمثل في زمن سرد الأحداث لا يخضع إلى بنية معقدة أو متداخلة بل يخضع للتسلسل المنطقي للأحداث ويراد به أيضا الترتيب الزمني الذي قدمه السرد لهذه الحوادث، أما زمن النص فيقصد به زمن كتابة النص ويرتبط بزمن القراءة أي زمن قراءة المتلقي للنص، ويشير **سعيديقطين** إلى الفرضية التي انطلق منها لهذا التقسيم ويؤكد في هذا الصدد : " إن الفرضية التي انطلق منها هذا التقسيم الثلاثي العام تتجلى في كون زمن القصة صرفي، وزمن الخطاب نحوي، وزمن النص دلالي، وفي الزمن الأخير تتجلى زمنية النص الأدبي باعتباره التجسيد الأسمى لزمن القصة وزمن الخطاب في ترابطهما وتكاملهما أولنقل باعتباره تزمين القصة والخطاب في زمنية خاصة سكونية أو تحولية انقطاعية أو استمرارية ." [2]، نستنتج أن

[1] ــ يقطين ، سعيد . تحليل الخطاب الروائي . ص: 89 .

[2] ــ المرجع نفسه. ص: 89 .

الفرضية التي انطلق منها **سعيديقطين** لهذا التقسيم الثلاثي تكمن في زمن القصة صرفي و زمن الخطاب نحوي، وزمن النص دلالي.

و يرى **سعيديقطين** في كتابه (انفتاح النص الروائي) أن : " أي عمل أدبي ... يجري في زمن، ويتجلى من خلال تمظهرات عديدة على مستواه الذاتي أو في علاقته بالقارئ كمستوى خاجي." [1]، يذهب سعيد يقطين في هذا القول إلى أن كتابة الأعمال الأدبية تتم في زمن معين و تخضع لعدة مؤشرات فالمبدع يكتب وفق السياقات والظروف المحيطة به و التي تركت انطباعا معينا في نفسه، لكن من جهة أخرى لا يغفل القارئ أو المتلقي الذي يكون له دور كبير في العملية الابداعية وكذا النقدية، وفقا لهذا الأساس وضع تقسيما للزمن وهو كالآتي :

زمن القصة : " هو زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي، إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواعل (الزمن الصرفي)."[2] ، معناه أن زمن القصة هو الزمن الفعلي الذي جرت فيه أحداث القصة سواء أكانت هذه الأحداث خيالية أو حقيقية و قد يشير الكاتب إلى زمن القصة بعدة مؤشرات كتحديده لفترة وقوع الأحداث.

زمن الخطاب : " هو الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب، في إطار العلاقة بين الراوي و المروي له (الزمن النحوي)" [3]، أي أن ذلك الزمن التواصلي بين المبدع و المتلقي فعند انتهاء المبدع من كتابة نصه يتلقاه القارئ، أين تكون درجات القبول والنقد مختلفة من قارئ لآخر.

زمن النص : " هو الزمن الذي يتجسد أولا من خلال الكتابة التي يقوم بها الكاتب في لحظة زمنية مختلفة عن زمن القصة أو الخطاب، و التي من خلالها يتجسد الزمان، إن زمن الكتابة وهو ثانيا زمن تلقي النص من القارئ في لحظة زمنية مختلفة عن باقي الأزمنة، وإن كانت تتم من خلالها أيضا زمن القراءة، إنما من خلال تعالقزمن الكتابة بزمن القراءة تجدنا أمامما نسميه بزمن النص، كما يتجسد من خلال العلاقة بين الكاتب والقارئ على المستوى الدلالي (الزمن الدلالي)[4]، أي أنه الزمن أو اللحظة التي تنفجر فيها

[1] ــ يقطين سعيد . انفتاح النص الروائي . ط2 . المركز الثقافي العربي. بيروت . 1999. ص: 46.

[2] ــ المرجع السابق . ص: 49 .

[3] ــ المرجع نفسه. ص: 49 .

[4] ــ المرجع نفسه . ص: 49.

طاقات المبدع ليؤلف نصا يضم أفكاره وتطلعاته فاسحا المجال أمام القارئ لدخول مرحلة أخرى وهي مرحلة القراءة والتلقي .

2-7 ــ سيزا قاسم :

انطلقت **سيزاقاسم** في دراستها لبناء الزمن الروائي من نظرية **جيرارجنيت** حول الترتيب الزمني ومفارقته على خط السرد في النص، و قد قسمت الزمن الروائي إلى قسمين زمن نفسي أو داخلي وزمن طبيعي أوخارجي و تقول في هذا الصدد : " إن هذين المفهومين يمثلان بعدي البناء الروائي في هيكله الزمني، أما الأول فيمثل الخيوط التي نسج منها لحمة النص، أما الثاني فيمثل الخطوط العريضة التي تبنى عليها الرواية. "[1] ، هذا يعني أن **سيزاقاسم**قسمت الزمن إلى قسمين زمن نفسي وهو الزمن الداخلي الخاص بوعي الإنسان ووجدانه وخبراته الذاتية ويمثل أيضا البناء الذي يبنى عليه النص والزمن الطبيعي أو الخارجي، وهو الزمن الأساسي لبناء الرواية.

وتشير **سيزاقاسم** إلى الرواية الحديثة التي اهمت كثيرا بالزمن النفسي و تقول في هذا الصدد :" مع تطور الرواية اتجهت الرواية الحديثة إلى الاهتمام بالزمن النفسي كون البشر يعيشون طبقا لزمنهم الداخلي الخاص الذي يتميز بإيقاع يختلف عن إيقاع الزمن الخارجي المضبوط بالتواريخ والساعات، لذلك حاول الروائيون المحدثون تجسيد الإحساس بمرور الزمن لا الزمن نفسه وتركوا معالم الزمن الخارجي والتفتوا إلى الزمن النفسي وبذلك فقد التواريخ والساعات معناها المعياري، وبدأت الوحدات الزمنية الصغيرة غير المحددة تحتل مكانة الوحدات التقليدية العريضة، فأصبحت اللحظة أكثر دلالة وأكبر خطرا من السنة" [2]، ونستنتج أن **سيزاقاسم** اتجهت إلى دراسة الرواية الحديثة التي اهتمت كثيرا بالزمن النفسي، لكونه الأنسب للتعبير عن الأحاسيس التي تختلج داخل النفس لذا فالروائيون المحدثون اهتموا بدراسة الزمن النفسي وأهملوا الزمن الخارجي . تعتمد **سيزاقاسم** في دراسة إيقاع النص الروائي على نظرية **جينيت** في المدة والديمومة من خلال دراسات الحالات الروائية الناتجة عن العلاقة بين محوري السرد و الحكاية، وتتمثل

[1] ــ القصراوي ، مها حسن . الزمن في الرواية العربية. ص: 45- 46 .

[2] ــ المرجع نفسه . ص: 46 .

هذه الحالات في الوقفة الوصفية والتلخيص والمشهد والثغرة .[1]، معنى هذا أن **سيزاقاسم** في دراستها للزمن في النص الروائي استندت إلى نظرية **جيرارجنيت** المتمثلة في الحالات الروائية من تبطيء السرد وتقنياته المتمثلة في المشهد الحواري والوقفة الوصفية، وكذا تسريع السرد وتقنياته المتمثلة في تقنية التلخيص والحذف.

وتقول **سيزاقاسم** في كتابها (بناء الرواية): " هناك بالطبع طريقة أخرى للتفكير في الزمن و هي طريقة معروفة أيضا، إنها تقوم على مفهوم الزمن غير خاص أو ذاتي، ولا يمكن تحديده عن طريق الخبرة، إنما هو مفهوم عام و موضوعي أو يمكن تحديده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة، وهو كذلك زمنها الشائع الوقت الذي تستعين به بواسطة الساعات و التقاويم وغيرها ولكي نضبط اتفاق خبراتنا الخاصة بالزمن بقصد العمل الاجتماعي و الاتصال و التفاهم ." [2] ، نفهم من خلال هذا القول الطريقة التي اعتمدتها **سيزا**قاسم لفهم الزمن، وتقوم هذه الأخيرة على فهم الزمن الذاتي، ويتحدد هذا الزمن عن طريق الخبرة ويتصف بالسير نحو الأمام أي المستقبل، ولا يعود أبدا إلى الماضي، و يستدل عن هذا الزمن بواسطة الساعات والتقاويم .

3-7 عبد المالك مرتاض :

عبدالمالكمرتاض في دراسته للزمن لم يفرق بين زمن الحكي و زمن الكتابة، ومن السذاجة فصل الكاتب عن زمنه الحاضر إذ جنح للماضي ظاهرا يعالجه، فليس ذلك السلوك إلا خضوعات لمتطلبات الرد التي تقتضي سرد الماضي، منذ الفجرالأدبي الانساني.[3]، ومن هذا الكلام نفهم أن عبد المالك مرتاض لم يفرق بين زمن الحكي و زمن الكتابة، حيث أن زمن الحكي هو الزمن المجسد في الحكاية وكيفية تجسده على مستوى العالم التخييلي و زمن الكتابة هو زمن السرد يكون أثناء كتابة العمل الأدبي.

استند **عبدالمالكمرتاض** في تقسيمه للزمن إلى **تودروف** مؤكدا في ذلك على التناقض الموجود بين زمنية الحكاية و زمنية الوحدة الكلامية فزمن الوحدة الكلامية قد يكون أحادي الخط، بينما يكون زمن الحكاية متعدد الأبعاد[4]، هنا أكد **مرتاض** التناقض

---

[1] ــ ينظر:المرجع نفسه. ص: 46 .

[2] ــ قاسم، سيزا . بناء الرواية . ط1. هيئة الكتاب مكتبة الأسرة . مصر . 2004. ص: 6.

[3] ــ ينظر: مرتاض ، عبد المالك . نظرية الرواية. ص: 215.

[4] ــ ينظر: المرجع نفسه . ص: 215 .

والاختلاف القائم بين زمنية الحكاية و زمنية الوحدة الكلامية ويخالف **مرتاض** النقاد الآخرين في الفصل التام بين زمن الحكاية وزمن الكتابة و جعل الأول سابقا للثاني حيث يرى أن " زمن الكتابة هو الزمن الوحيد الذي يظم بين جوانحه زمن الحكاية التي لم تنشأ إلا في لحظة الكتابة، إذ الذي يحكي (مؤلف الرواية) يجسد الزمن الحاظر، وإن ما يحكيهيمثل الزمن الماضي، و أن ثمرة الزمنين الاثنين تندرج نحو المستقبل على أساس أن المتلقي يأتي حتما متأخرا، إن زمن الحكاية يندمج في زمن الحكي لتشكيل الزمن الروائي في لحظة الحاضر وما الماضي إلا مجرد خدعة فنية ." [1] ، نستنتج أن هناك اختلاف بين زمن الحكاية و زمن الكتابة، و زمن الحكاية هو زمن الحكي المجسد في الحكاية ، أما زمن الكتابة هو زمن السرد، و يكون أثناء كتابة العمل الأدبي وهذين الزمنين يندمجان لتشكيل ما يسمى بالزمن الروائي.

4-7 يمنى العيد :

يمنىالعيد في رؤيتها للزمن الروائي تذهب إلى اعتباره زمنا متخيلا يختلف في ماهيته عن زمن الواقع الاجتماعي الذي تحكي عنه الرواية من خلال الشخصيات أو الأحداث، وتميز بين نوعين من الزمن الأول زمن الوقائع والثاني زمن القص.[2]، اعتبرت **يمنىالعيد** الزمن الروائي زمنا متخيلا أي زمن خيالي بعيد كل البعد عن الواقع وقسمت الزمن إلى قسمين زمن الوقائع و زمن القص، وتعرف زمن الوقائع بقولها : "هو زمن ما تحكي عنه الرواية حيث ينفتح في اتجاه الماضي فيروي أحداث تاريخية أو أحداثا ذاتية للشخصية الروائية وهو بهذا له صفة الموضوعية و له قدرة الإيهام بالحقيقة."[3] ، ومعنى هذا أن زمن الوقائع هو الزمن الذي يمثل الأحداث والوقائع التي تحكي عنها الرواية سواء أكانتأحداث تاريخية أو ذاتية للشخصيات الروائية و يتصل زمن الوقائع بالماضي.

أما زمن القص فتعرفه كالتالي : " هو زمن الحاضر الروائي أو الزمن الذي ينهض فيه السرد و به تبدأ الرواية، ومن زمن القص تطل الشخصية في لحظة الحضور

[1] ــ المرجع السابق . ص: 215 .

[2] ــ القصراوي ، مها حسن . الزمن في الرواية العربية. ص: 46 .

[3] ــ المرجع نفسه . ص: 46 .

على زمن الوقائع لإضاءة الماضي." [1] ، يشير هذا التعريف إلى أن زمن القص هو الزمن الحاضر الذي يكتب فيه الراوي عمله الأدبي و ويمثل أيضا الزمن الذي تبدأ فيه الرواية.

و في حديث **يمنىالعيد** عن تداخل زمن الوقائع و زمن القص تقول: " إن براعة الكاتب الفنية لا تظهر في حضور هذين الزمنين فقط، وإنما قدرته على نسج الحركة بينهما من خلال تداخل الحاضر مع الماضي في علاقة جدلية إذ ينقطع الحاضر الروائي لينفتح على زمن ماضي له، فيتضمن السرد حكايات جديدة في سياق الحاضر الروائي ." [2]، نفهم من خلال هذا أن أساس نجاح العمل الأدبي وبراعة الكاتب هو تداخل زمن الوقائع وزمن القص، و من خلال هذا التداخل تظهر حكايات جديدة ضمن السرد وهذا التداخل يحقق التشويق.

وتنوه **يمنىالعيد** إلى صعوبة المقارنة و التفريق بين ترتيب أحداث القصة وترتيب أحداثها بعد حكايتها، وفي هذا الموضوع تقول : " و في المناسبة لابد لنا من أن نشير إلى أن هذه المقارنة تبدو دون جدوى في دراستنا لعمل روائي حديث بتكسر زمن خطابه السردي باستمرار و بشكل مبالغ فيه"[3] ، هنا أشارت يمنى العيد إلى صعوبة التفريق بين أحداث القصة قبل حكايتها و ترتيبها بعد حكايتها .

5-7 ــ مهاحسنالقصراوي :

الزمن عند **مهاحسنالقصراوي**هو زمن داخلي تخييلي من صنع الخيال الفني يستخدم الكاتب لبلورته وتشكيل بنيته آليات فنية تخدم السرد وتحقق شروطه الخطابية والجمالية، وتتمثل اشكالية الزمن الروائي في تحديد مستوياته نتيجة لتداخلها وتشابكها في بنية النص.[4]، و نستنتج أن الزمن عند **مهاحسنالقصراوي** هو زمن داخلي خيالي يصنع من الخيال، حددت **مهاحسنالقصراوي** مستويات الزمن الروائي في محورين رئيسين، المحور الأول يتمثل في :" زمن الحكاية و تعد الحكاية المنظومة الأولية في النص بما تملكه من وقائع وأحداث لها زمنها الخاص، ربما يكون زمنا لأحداث واقعية أو خيالية أو يكون ماضيا بعيدا أوقريبا، فالرواية تروي أحداثا يفترض أنها وقعت روائيا على الأقل،

[1] ــ المرجع نفسه . ص: 46.

[2] ــ المرجع نفسه . ص: 46 .

[3] ــ العيد ، يمنى . تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي. ط3. دار الغاربي . بيروت. 2010. ص: 114.

[4] ــ القصراوي، مها حسين . الزمن في الرواية العربية . م .م. ص: 47.

وإذا اعتبرنا الحكاية هي مجموعة الأحداث في العمل الروائي، فإنه أيا كان الترتيب الأصلي للأحداث في داخل العمل الأدبي وبالرغم من التسلسل الفعلي لتقديمها للقارئ، فإنه يمكن رواية القصة عمليا وفقا للتسلسل الزمني والترتيب السببي للوقائع ." [1] ، نستنتج من خلال ما تقدم أن زمن الحكاية هو زمن التخيل أو زمن الحكي المجسد في الحكاية وكيفية تجسيده على مستوى العالم التخيلي، وتعد الحكاية جزءا أساسيا من النص حيث تحتوي على أحداث وقائع قد تكون حقيقية أو خيالية و زمن هذه الأحداث قد يكون ماضيا بعيد أو قريبا، والحكاية تروى وفقا للتسلسل الزمني لوقوع الأحداث.

أما المحور الثاني فيتمثل في : " زمن الخطاب و الخطاب هو المنظومة النصية الأساسية و النهائية في النص الروائي باعتباره الحاضر التخييلي وهو الذي يقدم المنظومة الحكائية وغيرها من المنظومات النصية إلى القارئ عبر السارد (الراوي) حيث يقف القارئ أمامه وجها لوجه يحاوره ويقوم بالتأويل، ويتجلى زمن الخطاب نتيجة لتخطيب الحكاية، وما تخطيبها سوى الانتقال بالمادة الحكائية من الواقعي إلى الفني. "[2] ، يشير هذا المحور إلى زمن الخطاب وهو زمن لا يخضع للتسلسل المنطقي للأحداث، ويراد به الترتيب الزمني الذي قدمه السرد لهذه الحوادث .

تتحدث **مهاحسينالقصراوي** عن تجليات زمن الخطاب و تجسيده وتقول في هذا الصدد: " يجسد زمن الخطاب بمستوياته وتجلياته التشكيل الزمني للنص وتكشف عن الرؤيا فتبرز الكيفية التي بنى الروائي زمن روايته من خلال زمن الراوي أو السارد، وتتجلى الرؤيا والدلالة من خلال الزمن النفسي للشخصية ."[3] ، إذن يتجلى زمن الخطاب في تشكيل زمن النص، وتكشف عن الطريقة التي اعتمدها الراوي لبناء روايته وذلك عن طريق زمن الراوي، و بالتالي يمكن القول بأن زمن الخطاب يتمثل في مستويين رئيسيين، المستوى الأول يتمثل في زمن السرد و هو :" زمن السارد (الراوي) يتحكم فيه بحركة الأحداث وتطورها ومدتها الزمنية التي تستغرقها عملية السرد في بناء النص منذ استهلال الخطاب (حاضر التكلم) ، فخلال مدة الزمن ربما تكون ساعات يعيش القارئ في الخيال

[1] ــ المرجع نفسه. ص: 47-48 .

[2] ــ المرجع السابق . ص: 48.

[3] ــ المرجع نفسه . ص: 48 .

مدة سنوات أو أيام، فزمن السرد قد يأتي معاكسا لتسلسل زمن أحداث الحكاية، كون الرواي يمارس لعبة فنية في تشكيل الفعل الروائي ودلالته، ونسج الحركة بين زمن الحكاية و زمن الخطاب لبناء الحدث السردي." [1] ، يشير الزمن إلى الأحداث والوقائع و تطورها ومدتها الزمنية، وهو زمن الأحداث والوقائع مرتبة ومتتالية وفق شكلها المنطقي لا كما يراها السارد فهو يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث.

والمستوى الثاني يتمثل في زمن الشخصية النفسي: " وهو زمن لا تحكمه معايير محددة سوى تحرك الشخصية عبر أبعاد زمنها الخاص (الماضي والحاضر والمستقبل) باستخدام تقنيات الوعي والمونولوج والتداعي ومرواحة الزمن ومنطق الصوروالمونتاج وغيرها من آليات الزمن النفسي، فالزمن لا يكون دائما ذا مغزى واحد وذا خط واحد، وإنما يكشف أن لكل شخص من الشخوص زمنه الخاص به و وجهة نظره الخاصة كذلك التي يتطلع من خلالها إلى العالم. "[2] ، نستنتج من خلال هذا القول أن الزمن لا يتخذ هدفا واحدا بل نكشفه بالتدرج لأن كل شخص له زمنه الخاص به الذي يمتلكه وذلك من خلال وجهة نظره إلى الأشياء .

7-6ــ حميد الحميداني:

حميدالحميداني في حديثه عن الزمن يرى أنه ليس ضروري أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما أو في قصة ما مع الترتيب الطبيعي لأحداثها الواقعية فحتى الروايات التي تتقيد بالترتيب فإن الوقائع التي تحدث في آن واحد لابد أن ترتب في البناء الروائي بالتتابع، لأن كيفية وطبيعة الكتابة هي التي تفرض ذلك فالروائي لا يستطيع أن يرى مجموعة من الوقائع والأحداث في آن واحد .[3]، معنى هذا أن **حميدالحميداني** لم يهتم بتطابق وتتابع الأحداث في الروايات والقصص لأن طريقة وكيفية الكتابة هي التي تفرض على الكاتب ذلك، ويؤكد **حميدالحميداني** عن تطابق زمن القصة وزمن السرد ويقول في هذا الصدد: " تطابق زمن القصة و زمن السرد لا يكاد يوجد إلا في حالة ما إذا وجد في القصص القصيرة العجيبة التي تكون أحداثها متتابعة ومتسلسلة وغير متداخلة

[1] ــ ابراهيم ،عبد الله. المتخيل السردي. ط1. المركز الثقافي العربي. بيروت. 1990. ص: 121 .

[2] ــ القصراوي ، مهاحسن. الزمن في الرواية العربية. م . م . ص: 50 .

[3] ــ ينظر : الحميداني ، حميد. بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي. ط1. المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. 1991. ص:73.

."[1]، معنى هذا أن تطابق زمن القصة وزمن السرد يكون في حالة ما إذا وجد في تلك القصص القصيرة العجيبة بحيث تكون أحداثها مرتبة ومتتابعة ومتسلسلة : " وهذه الاستحالة لتطابق الزمنين يمنحنا في كل رواية زمن القصة وزمن السرد حيث زمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع والتسلسل المنطقي للأحداث، أما زمن السرد فهو عكس زمن القصة حيث لا يوجد فيه التتابع المنطقي للأحداث فإذا كانت القصة تأتي على شكل (أ-ب-ج) فالخطاب لا يأتي بالضرورة بهذا الترتيب والتتابع ويأتي على أشكال أخرى مثلا (ج ــ ب-أ)، (ج ــ أ ــ ب)، (ب- ج- أ)، (ب- أ- ج) ، (أ ــ ج ــ ب) فالإمكانيات التي يتيحهاالتلاعب بالزمن لاحدود لها حيث يمكن للراوي أن يبدأ سرده بشكل مطابق لبداية القصة، ولكنه قد يتوقف عن ذلك في العودة إلى الوراء إلى وقائع سابقة لمكانها العادي الطبيعي في زمن القصة ."[2]، نستنتج من خلال ما تقدم أن زمن القصة يخضع للتتابع المنطقي للأحداث، أما زمن السرد فهو عكس زمن القصة لأنه لا يخضع للتتابع المنطقي للأحداث.

8-أهمية الزمن الروائي:

يعتبر الزمن عنصرا هاما من العناصر المكونة للبناء الروائي:" فهو يمثل ركيزة مهمة يقوم عليها فن القص، فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن، وهناك عدة أزمنة تتعلق بفن القص، أزمنة خارجية (خارج النص) زمن الكتابة وزمن القراءة، وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ عنها، وأزمنة داخلية (داخل النص) الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية، مدة الرواية، ترتيب الأحداث وضع الراوي بالنسبة لوقوع الأحداث، تزامن الأحداث، تتابع الفصول ..." [3]، نستنتج أن للزمن أهمية كبيرة في بناء النص الروائي فلا يمكن أن نتصور نصا دون زمن.

يشير **عبدالمالكمرتاض** إلى أهمية الزمن ويقول في هذا الصدد:" يحتل الزمن مكانة هامة في العمل الروائي فهو أكبر من أن يكون مجرد خيط وهمي يربط الأحداث

[1] ــ المرجع نفسه. ص: 73 .

[2] ــ المرجع السابق . ص: 74.

[3] ــ قاسم ، سيزا . بناء الرواية. ص: 37 .

ببعضها البعض ويؤسس لعلاقات الشخصيات ببعضها البعض ."[1]، ومعنى هذا أن الزمن أحد مكونات السرد ومحور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها ويربطها ببعض أي حدث داخل النص يرتبط بزمن خاص به حيث: " لا يمكن أن نتصور حدثا سواء كان واقعيا أو تخييليا خارج الزمن، كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما دون نظام زمني إذن هو ركيزة أساسية في كل نص ."[2]، نستنتج أن الزمن يعد عنصرا أساسيا في بناء أحداث الرواية سواء أكانت الأحداث حقيقية أم خيالية، فلا يمكن أن نتصور حدثا دون زمن إذن فالزمن يمثل القلب النابض للأحداث فبدونه تفقد الأحداث حيويتها.

[1] ــ مرتاض ، عبد المالك . في نظرية الرواية. ص: 205 .

[2] ــ بوذية ، إدريس. الرؤيا و البنية في روايات الطاهر وطار. ط1. منشورات جامعة منتوري. قسنطينة. 2000. ص: 99.

الفصل الثاني: بنية ترتيب الزمن ومفارقاته في رواية اللاز للطاهر وطار.

1- المفارقات الزمنية .

1ــ 1ــ الاسترجاع (الاستذكار).

1ــ 2ــ أهمية الاسترجاع في النص الروائي .

1ــ 3ــ أنواع الاسترجاع.

1ــ 4ــ الاستباق (السرد الاستشرافي).

1ــ 5ــ وضائف الاستباق.

1ــ 6ــ أنواع الاستباق.

2- السرعة السردية.

2 ــ 1ــ الخلاصة.

2 ــ 2ــ الحذف.

3ــ تعطيل السرد .

3ــ 1ــ المشهد الحواري .

3ــ 2ــ الوقفة الوصفية .

الفصل الثاني: بنية ترتيب الزمن و مفارقاته في رواية اللاز للطاهر وطار.

1- المفارقات الزمنية:

تعرف **مهاحسنالقصراوي** المفارقات الزمنية بقولها: "نعني بها انحراف زمن السرد، حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتنامي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محور السرد، فينطلق من النقطة التي وصلتها الحكاية، فقد نجد في بداية زمن السرد مؤشرا زمنيا يشير إلى حدث حكائي ما بعد ترتيبه الأخير في التتابع الحكائي، في حين يبرز كونه الحدث الأول في زمن السرد وبالتالي عدم التزام التتابع المنطقي الزمني أدى إلى مفارقته بين زمن الحكاية وزمن السرد."[1]، ومعنى هذا أن المفارقات الزمنية هي التي يتم من خلالها توقيف السرد، بحيث لا يلتزم السارد بالتتابع المنطقي الزمني وهذا يؤدي بالضرورة إلى التفريق بين زمن الحكاية وزمن السرد.

يعرفها **حميدالحميداني** في مؤلفه (بنية النص السردي) بقوله:" يتم تحديد المفارقة من لحظة انقطاع زمن السرد، من نقطة زمنية حاضرة وينحرف باتجاه الماضي أو المستقبل، وينظر إلى الماضي والمستقبل اعتمادا على نقطة البداية التي يختارها الراوي ويحددها الحاضر السردي ومنها ينطلق على خط الزمن السردي باتجاه الأمام أو يتوقف ليعود للوراء، ويظل الراوي يراوح بين أبعاد الزمن التي حددها من خلال تحديد نقطة بدء الحكي في الحاضر السردي."[2]، نستنتج من هذا التعريف أنه لا يتطابق ترتيب الأحداث في زمن السرد وزمن الحكاية وهذا راجع إلى تعدد الأبعاد في زمن الحكاية الذي يسمح بوقوع أكثر من حدث حكائي في وقت واحد، في حين أن زمن السرد لا يسمح بوقوع عدد من الأحداث في وقت واحد، بل يقتضي الاختيار والترتيب، ويشير **حميدالحميداني** إلى طريقة حساب المفارقات الزمنية ويقول في هذا الصدد: " تحسب المفارقة بالشهور والسنوات والأيام التي استغرقتها المفارقة، أما سعتها فتقاس بعدد

[1] ــ القصراوي، مها حسن . الزمن في الرواية العربية. ص: 183 .

[2] ــ الحميداني، حميد. بنية النص السردي . ص: 74 .

الصفحات في النص، فكل مفارقة سردية يكون لها مدى واتساع فمدى المفارقة هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة ."[1]، نفهم من هذا القول أن سعة المفارقات الزمنية تقاس بعدد الصفحات الموجودة في النص الروائي، وتحسب بالشهور والأيام والسنوات التي استغرقتها المفارقة .

1-1ــ الاسترجاع (الاستذكار) Analepse:

يعرفه **جيرارجنيت** بأنه " كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة ." [2] ، معنى هذا أن الاسترجاع هو ايراد أحداث وقعت في زمن مضى، بحيث يتم سردها في الحاضر.

وتعرفه **سيزاقاسم** أيضا بقولها: " الاسترجاع تقنية من تقنيات السرد الروائي حيث يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها، والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة من ماض بعيد وقريب ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع ." [3] ، نفهم من خلال هذا التعريف أن الاسترجاع يعد من أهم تقنيات السرد الروائي، ويقصد به ترك الراوي مستوى القص لأجل سرد الأحداث الماضية .

الاسترجاع يعد من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا في النص الروائي:" هو ذاكرة النص ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي، فيصبح جزء لايتجزأ منه نسيجه إذ كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكار يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة، فاسترجاع الماضي واستمراريته في الحاضر لا يخضع لتسلسل كرونولوجي منسق، وإنما

---

[1] ــ المرجع السابق . ص: 74.

[2] ــ جيرار جنيت . خطاب الحكاية (بحث في المنهج). ط2. تر: محمد معتصم. الهيئة العامة للمطابع الأميرية. 1997. ص:51.

[3] ــ قاسم ، سيزا. بناء الرواية. ص: 57.

يتم الاختيار والانتقاء من الماضي وفق ما يستدعيه انفعال اللحظة الحاضرة ." [1]، نستنتج أن الاسترجاع هو من التقنيات الزمنية السردية الأكثر حضور في النص الروائي، حيث يقوم الراوي بقطع زمن السرد الحاضر، وسرد الماضي بجميع تفاصيله وأحداثه، وهذا الاسترجاع لا يخضع بالضرورة للتسلسل الزمني بل يخضع للانتقاد و الاختيار .

2-1 ــأهمية الاسترجاع في النص الروائي:

حدد **حسنبحراوي** أهمية الاسترجاع في النص الروائي بقوله :" تحقق الاستذكارات عددا من المقاصد الحكائية مثل ملئ الفجوات التي يخلقها السرد وراءه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد. " [2]، وتكمن أهمية الاسترجاع في النص الروائي أنه يساعد على فهم مسار الأحداث وتغير دلالتها وكذا العودة إلى أحداث ماضية، ويعمل الاسترجاع أيضا إلى تقديم شخصيات جديدة ظهرت في المقاطع السردية، أو شخصيات اختفت على مسرح الأحداث.

أشار **حسنبحراوي**أيضا إلى وظائف أخرى للاستذكار وهي أقل انتشارا ولكنها ذات أهمية كبيرة مثل : " الاشارة إلى أحداث سبق للسرد أن تركها جانبا واتخاذ الاستذكار وسيلة لتدارك الموقف وسد الفراغ الذي حصل في القصة ... أو العودة إلى أحداث سبقت إثارتها برسم التكرار الذي يفيد التذكير أو حتى لتغيير دلالة بعض الأحداث الماضية سواء باعطاء دلالة لما لم تكن له دلالة أصلا، أو لسحب تأويل سابق واستبداله بتفسير جديد...وكل ذلك يجعل الاستذكار من أهم وسائل انتقال المعنى داخل الرواية ويمكننا بالتالي من التحقق مما يرويه السرد عن طريق تلك الارجاعات التي تثبت صحته

[1] ــ القصراوي، مهاحسن . الزمن في الرواية العربية. ص: 186.

[2] ــ بحراوي ، حسن. بنية الشكل الروائي. ص: 121-122 .

أو خطأه."[1]، ومعنى هذا أن أهمية الاسترجاع تكمن في الاشارة إلى أحداث ماضية سبق للسرد أن تركها، أو العودة إلى أحداث سبقت اثارتها وذلك برسم التكرار الذي يفيد التذكير و يفيد الاسترجاع أيضا في رؤية الآتي في ظل معطيات الحاضر، واسترجاع الماضي لأجل أن تكون الرؤية واضحة وصحيحة.

1-3ــ أنواع الاسترجاع :

هناك نوعين من الاسترجاع استرجاع داخلي و استرجاع خارجي .

أ- الاسترجاع الخارجي: Analepsie Externe :

يعرفه **جيرارجنيت** في مؤلفه (خطاب الحكاية) بقوله : " هي استرجاعات تكون نقطة مداها سابقة لبداية الحكاية الأولى ونقطة سعتها لاحقة لها، والاسترجاعات الخارجية لمجرد أنها خارجية لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى، لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى."[2]، نفهم من خلال هذا التعريف أن الاسترجاعاتالخارجية تقنية يلجأ إليها الكاتب كي يعالج أحداث سردية، حيث يسترجع السارد أحداث ووقائع ماضية.

و تعرفه **سيزاقاسم** كالتالي: " يمثل الاسترجاع الخارجي الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد، وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية، ويرتبط الاسترجاع الخارجي بعلاقة عكسية مع الزمن السردي في الرواية الحديثة، نتيجة لتكثيف الزمن السردي، فكلما ضاق الزمن الروائي شغل الاسترجاع الخارجي حيزا أكبر. " [3] ، نفهم من خلال تعريف **سيزاقاسم** للاسترجاع الخارجي أن الاسترجاع الخارجي يتمثل في ذكر الأحداث والوقائع

[1] ــ المرجع السابق. ص: 122.

[2] ــ جيرار جنيت . خطاب الحكاية . ص: 60-61.

[3] ــ قاسم ، سيزا . بناء الرواية. ص: 40.

الماضية وذلك قبل بدء الحاضر السردي، وتدخل هذه الاسترجاعات ضمن الحقل الزمني للأحداث السردية.

ومن بين الاسترجاعات الخارجية الواردة في رواية "اللاز" للطاهر وطار نجد: تذكر الكاتب لمجازر 8 ماي 1945 وهي مجازر رهيبة قام بها المستعمر في حق الشعب الجزائري، ويتجلى ذلك في قول السارد: " فثمانية ماي لم يبق إلا كما يستشعر مريض، داء مزمنا، لولا أزماته من حين لآخر لتتوهم بل لاعتقد، سلامة فثمانية ماي لم يبق إلا يوما يعلن فيه الحداد بالصيام والملاحف السود، لا يرى فيه أحد، وبالمناسبة أيضا إلا أن النساء حزينات حزنا لا يعرف له سبب ..."[1]، في هذا المقطع استرجع السارد حادثة ماضية وقام باستدعائها أثناء الحاضر السردي.

وفي مقطع آخر من الرواية نجد استرجاع خارجي حين تذكر "حمو" مجازر8ماي قال: " الاخوان اقتربوا البارحة ذبحو خمسة اخوة، وحطموا مدرسة وجسرا، نخشى فقط أن يعيدوا لنا ثمانية ماي آخر."[2] .

ب- الاسترجاع الداخلي: Analepseinterne

يقترح **جيرارجنيت** تسمية أخرى للاسترجاعات الداخلية وهي "غيرية القصة" ويعرفها على النحو االتالي:" هي الاسترجاعات التي تتناول خطا قصصيا (وبالتالي مضمونا قصصيا) مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى (أو مضامينها) وتتناول بكيفية كلاسية جدا إما شخصية يتم إدخالها حديثا ويريد السارد إضاءة سوابقها."[3] ، نفهم من هذا التعريف أن **جيرارجنيت** اقترح تسمية للاستراتيجيات الخارجية وهي غيرية القصة وهي الاسترجاعات التي تستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها.

[1] ــ الطاهر وطار . رواية اللاز.موفم للنشر. الجزائر. 2007. ص:21.

[2] ــ الرواية . ص: 35 .

[3] ــ جيرار جنيت . خطاب الحكاية . ص: 61.

و تعرفه **مهاحسينالقصراوي** كالتالي : " يختص هذا النوع باستعادة أحداث ماضية، ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي و تقع في محيطه، ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة، حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها " [1] ، ومعنى هذا أن الاسترجاع الداخلي تكون خيبة عودة إلى ماضي لاحق لبداية الرواية كان السارد قد أخر تقديمه في النص، يتم فيه استعادة أحداث لها علاقة بأحداث وشخصيات الرواية الرئيسية.

و من الاستراتيجيات الداخلية الموجودة في الرواية نجد:

تذكر "حمو" الأيام التي كان يعيشها في القرية: " ... وهو يفكر في أيام القرية الهادئة التي لم يكن يظن أبدا أنها ستنتهي بهذه السرعة، والتي لا يخطر بباله بالمرة، أن تعود على شكلها في المستقبل مهما كان بعيدا ليس لأن الحرب لا تعرف أحد ما، إذا كانت ستنتهي في يوم من الأيام، وإنما لأن الأيام الماضية بهدوءها ورتابتها وبساطتها وبؤسها أيضا."[2].

يكمن الاسترجاع الداخلي أيضا في قول السارد :" سيتذكرونني جميعا ولن يروني أبدا ... كما لو أنني نبي من الأنبياء، أو فكرة من الفكر سأتذكر الهامين منهم، وأقارن بينهم كلما عثرت على أحدهم هذا ما يجب أن يكون عليه نظام السفر وحتى نظام الحياة ..." [3].

" تذكرت أننا عندما كنا صغارا، كنا نضع الموس في فم الجربوع قبل أن نذبحه، هاتفين عض الموس قبل ما يعضك ..." [4]، ونجد الاسترجاع الداخلي أيضا في قول السارد "يتذكروني كلما سمعوا سفير القطار... وداعا لقد رحلت انتظر دورك أنت ..." [5].

---

[1] ــ القصراوي، مها حسن . الزمن في الرواية العربية . ص: 194.

[2] ــ الرواية . ص: 80.

[3] ــ الرواية . ص: 120.

[4] ــ الرواية . ص: 125.

[5] ــ الرواية . ص: 125-126 .

الجدول التالي يوضح لنا المقاطع الاسترجاعية في الرواية

الاستراتيجيات	صنفها	مداها	الصفحة
فثمانية ماي، لم يبقى إلا كما يستشعر مريضا داء ...	خارجي .	بعيد محدد(8 ماي).	21
... نحن فقط نخشى أن يعيدوا ثمانية ماي آخر.	خارجي .	بعيد محدد (8 ماي).	34
عاد يعيش وقائع ثمانية أشهر مرت.	داخلي .	قريب محدد .	34
إنه يتذكر جيدا كيف كانت. الطائرات .تقذف مئات القنابل تفجرها هنا وهناك وفي كل مكان .	داخلي .	بعيد غير محدد .	36
... تذكر موقعه وهدفه .	داخلي .	بعيد غير محدد .	45
قال الضابط في نفسه وهو يتذكر سارتر اللاتيني وشبابه الصاحب عندما كان طالبا بكلية الآداب.	خارجي .	بعيد غير محدد .	72
تمتم حمو وهو يتذكر أيام القرية الهادئة التي لم يكن يظن أبدا أنها ستنتهي بهذه السرعة.	داخلي .	بعيد غير محدد .	80

هذا هو السبب الرئيسي في اختفائهم الليلة قبل الأوان دون شك .	داخلي .	قريب غير محدد .	99

و لم تكد تنقضي ساعة حتى فاجأهم أمر يشق السكون في قوة وجرأة	داخلي.	قريب محدد (ساعة).	117
تذكرت أننا عندما كنا صغارا كنا نضع الموس في فم الجربوع قبل أن نذبحه ...	خارجي .	بعيد غير محدد .	125
سيتذكروننني كلما سمعوا صفير القطار وداعا لقد رحلت...	خارجي .	بعيد غير محدد .	125
كان من المفروض أنني فكرت فيها قبل الآن .	خارجي .	بعيد محدد (اليوم) .	139
على الأقل ...حتى تذكر أن ضميره مثقل شيء ما فضيع لا يمكن أبدا تصوره.	خارجي.	غير محدد .	189

4-1 ــ الاستباق (السرد الاستشرافي) Prolepse:

يعرفه **سمرروحيالفيصل** في كتابه (الرواية العربية البناء والرؤيا) على أنه ذكر الحوادث والأقوال والسلوكات قبل وقوعها، ومن ثم فهو استباق زمني يخبر القارئ بما

سيقع صراحة بالنص عليه، أو ضمنا بالإيحاء من خلال السياق بما ستؤول إليه الحوادث والشخصيات[1]، أي أن الاستياق يعد بمثابة تمهيد لأحداث لاحقة غايتها حمل القارئ على توقع حدث ما، أو التكهن بمستقبل إحدى شخصيات الرواية.

و يعرفه **حسنبحراوي** بقوله: " هو كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها، ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث، أي القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية. " [2] معنى هذا أن الاستشراق يروي أحداثا لم تقع بعد، ويتوقع حدوث أحداث ما، ويتطلع إلى ما سيحصل في المستقبل و يتجاوز فترات من زمن القصة، لأجل استشراف مستقبل الأحداث.

اعتبر **حسنبحراوي** التطلعات والاستشرافات الزمنية الأساس الذي يقوم عليه السرد الاستشرافي و وسيلة إلى تأدية وظيفته في النسق الزمني للرواية ككل، وعلى المستوى الوظيفي تعمل الاستشرافات بمثابة تمهيد أو تقديم لأحداث لاحقة يجري الاعداد لسردها من طرف الراوي أو السارد، فيكون هدفها في هذه الحالة حمل القارئ على توقع حدث ما أو التكهن بمستقبل احدى الشخصيات، وتأتي الاستشرافات أيضا على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات مثل الاشارة إلى احتمال موت أو مرض أو زواج بعض الشخوص.[3] هذا يعني أن الاستباق يبنى على التطلعات والاستشرافاتالزمنية وهذه الاستشرافات تمثل تمهيدا أو توطئة لأحداث لاحقة وتعمل على التكهن بمستقبل شخصية من شخصيات الرواية.

---

[1] ــ ينظر: الفيصل، سمر روحي. الرواية العربية البناء والرؤيا. ط1 . منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. 2003. ص: 110.

[2] ــ بحراوي ، حسن . بنية الشكل الروائي (الفضاء ــ الزمن ــ الشخصية) . ص: 132 .

[3] ــ ينظر: المرجع نفسه . ص : 132 .

1-5 ــ أنواع الاستباق:

يمكن التمييز بين نوعين من الاستباق استباق كتمهيد واستباق كإعلان .

أ- الاستباق كتمهيد Amorce:

إن الاستباقات التمهيدية تعد بمثابة توطئة وتمهيد لأحداث لاحقة حيث يقوم السارد أو إحدى الشخصيات بتوقع أو احتمال وقوع حدث ما، ويعد الحدث أوالاشارةالأولية هي بمثابة استباق تمهيدي للحدث الآتي في السرد، وتعد الرواية بضمير المتكلم هي الأنسب في الاستباقات التمهيدية كونها تتيح للراوي الفرصة بالتلميح إلى الآتي وهو يعلم ما وقع قبل وبعد.[1]، نستنتج أن الاستباقات التمهيدية هي التي تمهد لأحداث لاحقة، بحيث يتوقع السارد وقوع حدث ما، والرواية التي تأتي بضمير المتكلم (أنا) تعد الأنسب في الاستباقات التمهيدية لأن الراوي في هذه الحالة يكون قد عاش كل الأحداث وعالم بها.

وأهم ميزة تميز الاستباق التمهيدي اللايقينية بمعنى أنه يمكن استكمال الحدث الأولي واتمامه، أو يظل الحدث الأولي مجرد اشارات لم تكتمل زمنيا في النص ونقطة انتظاره مجردة من كل التزام .[2]، ومعنى هذا أن الاستباق التمهيدي يكون مجرد إشارات أو ايحاءات لم تكتمل زمنيا .

ومن أمثلة الاستباق كتمهيد في رواية "اللاز" نجد:

قول قدور : " لقد تأخرت أكثر مما ينبغي، كأنني أتعمد هذا التأخر، رهبة من المستقبل المجهول، الذي يفغرفاه أمامي كالموت ... لعله يشق على أن ... و لم يتممها لم يشأ أن يتصور أنه قد يثق عليه، أن يفارق قريته التي أحبها بكل جوارحه، من يوم دخلها

[1] ــ ينظر: القصراوي، مهاحسن. الزمن في الرواية العربية. ص: 209.

[2] ــ ينظر: المرجع نفسه . ص: 209 .

كما يقول للناس، ومن يوم اكتشف زينة كما يعتقد في قرارة نفسه ." [1] ، هنا تشاءم قدور بالمستقبل المجهول الذي ينتظره وخوفه أن يفارق قريته التي ترعرع فيها وأحبها، إذن السارد هنا تكهن بمستقبل شخصية من شخصيات الرواية، ومهد لأحداث محتملة الوقوع.

ب- الاستباق كإعلانAnnonce:

هذا النوع من الاستباق يقوم بوظيفة الإعلان: " يقوم الاستشراف بوظيفة الاعلان عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق، ونقول (صراحة) لأنه إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول إلى استشراف تمهيدي أي إلى مجرد إشارة لا معنى لها في حينها ونقطة انتظار مجردة من كل التزام اتجاه القارئ ." [2] نستنتج أن الاستباق كإعلان يعلن صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق، ويأتي بهذه الأحداث بصورة تفصيلية دون أي إيحاءات أو إشارات.

ومن أمثلة هذا النوع من الاستباق في رواية "اللاز" نجد:

قول اللاز وهو في يد الملازم عندما كان يعذبه وشعر أن نهايته قد اقتربت: " لم أعد أملك أية مبادرة ... وكما شاءت الظروف تتجه الدفة... هذا ما يجب أن أقتنع به، انتهيت الآن تمما وكل مني أو ما سبقى مني فيفعل المصادفة لاغير ... لقد بلغت النهاية، نهاية النهاية."[3].

وقوله أيضا في مقطع آخر : " لقد انتهيت نعم، وإذا ما استأنفت حياة جديدة فيقينا أنني سأكون لازا جديدا ... لا أعرف نفسي، ولا يعرفني أحد حتى القبطان المأمون." [4]،

[1] ــ الرواية . ص: 18 .

[2] ــ بحراوي ، حسن . بنية الشكل الروائي . ص: 138.

[3] ــ الرواية . ص: 75 .

[4] ــ الرواية . ص: 75 .

في هذا الاستباق نجد أن السارد قد أعلن عن أحداث وصرح بها، أعن عن نهاية أو موت اللاز على يد الملازم الفرنسي.

2- السرعة السردية:

تتمثل في تقنيتين وهما تقنية الخلاصة والحذف.

2-1ـ الخلاصة Sommaire

تعتبر الخلاصة أحد تقنيات السرعة السردية وهي: " وحدة من زمن القصة تعادل وحدة أصغر من زمن الكتابة تلخص لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة، وتحتل الخلاصة مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طابعها الاختزالي المائل في أصل تكوينها والذي يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الايجاز والتكثيف ." [1]، ومعنى هذا أن الخلاصة تقنية يلجأ إليها الروائي يقوم فيها بتلخيص فترة زمنية طويلة، لأجل تسريع وتيرة السرد.

وتعد الخلاصة من أهم التقنيات الزمنية التي يلجأ إليها الروائي، وذلك في حالتين الحالة الأولى حين يتناول السارد أحداثا حكائية ممتدة في فترة زمنية طويلة حيث يقوم بتلخيصها وإيجازها وتسمى الخلاصة الاسترجاعية، والحالة الثانية حين يتم التلخيص لأحداث سردية لا تحتاج إلى توقف زمني سردي طويل وتسمى بالخلاصة الاسترجاعية الماضية أكثر بروزا من علاقتها بتلخيص الحاضر السردي.[2]، نستنتج أن الخلاصة هي تقليص للزمن وهي اختصار لسنوات أو أشهر أو أيام في بضع صفحات أو فقرات أو جمل، تتمثل وظائف الخلاصة فيما يلي [3]:

[1] ــ بحراوي، حسن. بنية الشكل الروائي . ص: 145.

[2] ــ ينظر: القصراوي ، مهاحسن . الزمن في الرواية العربية. ص: 220.

[3] ــ المرجع نفسه . ص: 221.

- المرورالسريع على فترات زمنية طويلة والإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث ومحاولة سد هذه الثغرات.
- الربط بين المشاهد الروائية.
- تقديم شخصية جديدة وعرض شخصيات ثانوية لم يتسع السرد لمعالجتها بصورة تفصيلية.
- تقديم الاسترجاع.
- تعمل الخلاصة على تسريع السرد وتجاوز أحداث ثانوية.
- تعمل على تحقيق الترابط النصي بين فترات زمنية طويلة وتحمي السرد من التفكك.

ونستنتج أن دور الخلاصة يتجلى في المرورعلى فترات زمنية طويلة ،لايرى الراوي أنها جديرة باهتمام القارئ وتعمل الخلاصة على تسريع وتيرة السرد .

وسنتوقف عند بعض النماذج لتقنية التلخيص منها:

قول السارد: " قدور الذي لم يدخل القرية إلا منذ ثلاثة سنوات متنقلا مباشرة من المحراث والقمح والشعير والحقول إلى الميزان والشاي والقهوة والسكر والتوابل، فلسفتة لم يطرأ عليها أي تغيير أو تبدل بل إنها تطورت في نفس الاتجاه ونفس الأسس."[1]، نوع هذه الخلاصة محددة حيث أبرز السارد بدقة ووضوح المدة الزمنية المتمثلة في ثلاث سنوات والتي قضاها قدور خارج قريته والسارد هنا لم يذكر كل التفاصيل والأحداث المتعلقة بالفترة التي قضاها قدور خارج قريته.

ونجد أيضا الخلاصة المحددة في موضع آخر من الرواية:

يقول السارد :" هذه خمس وعشرون سنة كنا في الدوار كان عرشنا كبيرا كنا نسكن أرضا خصبة غناء، قتل في دوارنا قايد لا أذكر بالضبط سبب موته هل كان سياسيا أم لا ." [2]،

[1] ــ الرواية . ص: 16.

[2] ــ الرواية . ص: 54 .

بين السارد هنا بوضوح المدة الزمنية المتمثلة في خمس وعشرين سنة التي عاشها "زيدان" والد "اللاز" في قريته، لم يذكر السارد كل التفاصيل والأحداث المتعلقة بهذه الفترة، لم يفصل فيها بل أجازها واختصرها في سطرين فقط وذلك لأجل تسريع وتيرة السرد.

ومن نماذج الخلاصة غير محددة نجد قول السارد:"و بعد سنة غادرتني في موسكو اثر برقية من باريس تخبرها بمرض أمها و لم تعد."[1]، هنا السارد لم يحدد الفترة الزمنية قال بعد سنة وهي مدة زمنية مبهمة لم يسرد لنا ما حدث في تلك السنة، تجاوز أحداثا ثانوية، ولم يذكرها وذلك لأجل تسريع وتيرة السرد.

ونجد أيضا الخلاصة غير محددة في قول السارد:"هو القبطان سانتوز الرفيق الاسباني الذي غادر وطنه منذ سنوات طويلة بعد أن لبث أشهر عدة يروج مواقع السفاحين بمدافع باخرته التي ابتلعتها اعماق البحر الأبيض إثر معركة الطائرات الألمانية التي استمرت نصف يوم."[2]، هنا أيضا نجد السارد لم يحدد الفترة الزمنية قال بأن الرفيق الاسباني غادر وطنه منذ سنوات ولم يحدد بالضبط عدد السنوات، وما حدث في تلك السنوات، تجاوز أحداث ثانوية غير مهمة وذلك لأجل تسريع وتيرة السرد.

2-2ـ الحذف:

للحذف عدة مصطلحات منها الثغرة والقطع وكلها مصطلحات تدور في فلك واحد، حيث أن الروائيون التقليديون في كثير من الأحيان نجدهم يهملون بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلا (و مرت سنتان) أو (انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته...الخ) وهذا يسمى قطعا، ويكون هذا القطع، إما محددا أو غير محدد.[3]،و نفهم من خلال ما تقدم أن الحذف تقنية من تقنيات تسريع

[1] ــ الرواية .ص : 165 .

[2] ــ الرواية . ص: 175.

[3] ــ ينظر : الحميداني، حميد . بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي . ص: 77.

السرد، يتمثل في حذف وتجاوز فترة زمنية طويلة، يقوم الراوي بتجاوزها لأجل تسريع وتيرة السرد.

للحذف دور كبير في تسريع وتيرة السرد: "يلعب الحذف إلى جانب الخلاصة دورا حاسما في اقتصاد السرد و تسريع وتيرته فهو من حيث التعريف، تقنية زمنية تقضي باسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع و أحداث."[1]، إذن فالحذف تقنية زمنية تعمل على تسريع وتيرة السرد وذلك باسقاط واختصار فترة زمنية طويلة واهمال كل ما جرى فيها من أحداث.

للحذف ثلاثة أنواع : حذف معلن وحذف غير معلن و حذف ضمني .

أ- الحذف المعلن :

يقصد بالحذف المعلن إعلان الفترة الزمنية المحذوفة وتحديدها بصورة واضحة بحيث يمكن أن يحدد ما حذف من السياق السردي، وتعد الرواية ذات البناء التتابعي للزمن هي أكثر الأشكال الزمنية التي يمكن للقارئ أن يتتبع فيها الحذف المعلن ويحدده بكل سهولة لأن الراوي في هذه الحالة يسعى إلى المحافظة على التسلسل الزمني، ويقل الحذف المعلن في البناء التداخلي الجدلي للزمن، ويختفي في البناءالمتشظي.[2]، إذن فالحذف المعلن هو الحذف الذي تكون فيه الفترة الزمنية واضحة ومعلنة بحيث يسهل على القارئ معرفتها وتحديدها.

يكمن الحذف المعلن في قول السارد:"... وقضت ثلاث سنوات في ألمانيا و سنة في فرنسا, وسنتين في الهند الصينية, و تسعة أشهر في وهران و جيئبنا الى هنا منذ ثلاثة أشهر."[3]،

[1] ــ بحراوي ، حسن . بنية الشكل الروائي . ص: 156 .

[2] ــ ينظر: القصراوي، مها حسن . الزمن في الرواية العربية . ص: 231.

[3] ــ الرواية . ص: 128.

هنا حذفت فترات, و قد أهمل السارد كل ما حدث في ثلاث سنوات التي قضاها" رمضان" في ألمانيا, و السنة التي مكث فيها بفرنسا, وسنتين في الهند الصينية, وتسعة أشهر في وهران, حذف السارد هذه الفترات الزمنية ربما لاعتقاده أن ماجرى في هذه السنوات من أحداث لا تهم القارئ.

ويكمن الحذف المعلن أيضا في قول السارد :" عدت بسرعة إلى الجزائر لأقضي هذه الستة عشر سنة عضوا مداوما في الحزب الشيوعي."[1].

هنا لم يهتم القارئ بذكر الأحداث التي وقعت في ستة عشر سنة و هذا ما جعل القارئ يقول بأن الاضمارات أو المحذوفات مقصودة و السارد هنا أهمل الأحداث الثانوية وذكر بعض الأحداث الرئيسية فقط.

الحذف غير المعلن:

هو ثاني أنواع الحذف ويقصد به الحذف الذي تكون فيه الفترة المسكوت عنها غامضة و مدتها معروفة بدقة(بعد سنوات طويلة, بعد عدة أشهر...) مما يجعل القارئ في موقف يصعب فيه التكهن بحجم الثغرة الحاصلة في زمن القصة.[2]

ونستنتج أن الحذف غير المعلن هو الحذف الذي تكون فيه الفترة الزمنية غير محدودة, حيث يصعب على القارئ تحديد تلك الفترة.

ونجد هذا النوع من الحذف في قول السارد :" هو القبطان سانتوز, الرفيق الاسباني الذي غادر وطنه منذ سنوات طويلة بعد أن لبث أشهر عدة يروع مواقع السفاحين بمدافع باخرته التي ابتلعتها أعماق البحر الأبيض إثر معركة مع الطائرات الألمانية التي استمرت

[1] ــ الرواية . ص: 166.

[2] ــ ينظر: بحراوي ، حسن . بنية الشكل الروائي . ص: 175.

نصف يوم."[1]، نلاحظ في هذا الملفوظ السردي غياب التحديد الزمني, حيث قال الراوي بأن القبطان الاسباني "سانتوز" غادر وطنه منذ سنوات طويلة, و لم يحدد الفترة الزمنية بالضبط, حيث يصعب على القارئ معرفة الفترة الزمنية بالتحديد.

ومن أمثلة الحذف غيرالمحدد نجد قول الراوي: " إنه لا يفكر في الموت تماما على ما يبدو, مثلي لا ينشغل إلا بنتائج موته لعله يعتقد أنه مات منذ سنوات طويلة يوم توقفت الثورة في اسبانيا و غادرها."[2]، وفي مثال آخر يقول السارد: "أنا أيضا أموت, السبعة الذين تركتهم أمهم في القرية لا يشغلونني كثيرا لقد خرجت من حياتهم منذ سنوات طويلة, حكم عليهم قبل اليوم...اليوم ماذا يهني إذن." .[3]

هذه الملفوظات السردية تتضمن حذفا لفترات زمنيةغير محددة وهي فترات ليس لها أي تأثير على السرد, فلو أن هذه الأحداث مهمة لما أهملها السارد, فالسارد يدرك ماهو أساسي وضروري في السرد لذا فهو أهمل أحداث ووقائع لا تؤثر على عملية السرد.

الحذف الضمني:

يعرفه **حسنبحراوي** على النحو التالي:" مقابل للحذف المعلن, كما يوجد الحذف الضمني الذي لا تكاد تخلو منه رواية وذلك لسبب بسيط وهو كون السرد عاجزا عن التزام التتابع الزمني الطبيعي للأحداث و مضطرا, من ثم إلى القفز بين الحين و الآخرعلىالفترات الميتة في القصة , و يعتبر هذا النوع من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية حيث لا يظهر الحذف في النص بالرغم من حدوثه و لا تنوب عنه أي اشارة زمنية أو مضمونية, و إنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتفاء أثر الانقطاعات الحاصلة في التحليل الزمني الذي ينظم القصة و لهذا فمن الصعب علينا

[1] ــ الرواية . ص: 175.

[2] ــ الرواية . ص: 205.

[3] ــ الرواية . ص: 206.

إعطاء أمثلة ملموسة للحذف الضمني في الرواية فالتعقيد و الغموض الذي يكتنفها يجعل أمر انتقاءها وعرضها متيسر."[1], نستنتج أن الحذف الضمني هو الحذف الذي لا تنوب عليه إشارات زمنية, وهو ما لا يصرح النص بوجوده.

شهد هذا النوع حضورا قويا في روايةاللاز؛إذ لا تكاد تخلو صفحة من صفحاتها من الحذف.

و يمكننا استخلاص جملة من المحذوف الواردة ضمن المتن الحكائي, و يمكن تحديد مواضعها على النحو التالي:

تقنية البياض المطبعي :

هي تقنية من تقنيات الحذف الضمني :" تلك البياضات المطبعية التي تعقب انتهاء الفصول فتوقف السرد مؤقتا أي إلى حين استئناف القصة من جديد لمسارها في الفصل الموالي... و تكون بمثابة قفر إلى الأمام بدون رجوع أي مجرد تسريع السرد من النوع الذي تقتضيهآفاق الكتابة الروائية ."[2]، معنى هذا أن تقنية البياض المطبعي يقصد بها البياض الموجود بين الفقرات أو فصول الرواية.

و نجد هذه الظاهرة في معظم صفحات الرواية نذكر منها البياض الوارد بين الصفحة 34و35, نجده أيضا في الصفحة 44 و 45 , نجد هذا النوع من الحذف أيضا بين الصفحة 50-51-و 60-61 و -101-102.

[1] ــ بحراوي ، حسن . بنية الشكل الروائي. ص: 162.

[2] ــ المرجع السابق. ص: 164.

و هذا الجدول يمثل الحذف الضمني الوارد في الرواية:

امتداد البياض	الصفحة
نصف صفحة	14
ثلث صفحة	20
ثلث صفحة	34
ثلث صفحة	44
نصف صفحة	50
نصف صفحة	60
نصف صفحة	92
نصف صفحة	101
ربع صفحة	111
نصف صفحة	137

نصف صفحة	148
نصف صفحة	167
نصف صفحة	172

يمثل هذا الجدول البياض المطبعي الذي تضمنته رواية اللاز, و قد ظهر الحذف الضمني تقريبا في جل صفحات الرواية. وقد تنوع البياض المطبعي في الرواية بين نصف صفحة و ثلث صفحة.

و لجأ الكاتب إلى هذا البياض, لأجل تسريع عملية الحكي , و الانتقال في سرد الأحداث من الماضي إلى الحاضر أو العكس.

تقنية النجمات الثلاثة:

هي تقنية تتجلى في الرواية بين الحين و الآخر, وهذا راجع الى التناوب شبه المستمر, و الارتداد بين الخارجي و الداخلي, و يرجع أيضا انقطاع حاضر السرد عن متابعة تسلل أحداثه[1].

ومن نماذج هذه التقنية في الرواية نجد في الصفحة 14 قول السارد :

"ستطلع فيما بعد"[2]

➢ * * *

و نجد مثالا اخر في الصفحة 20 يقول السارد :

[1] ــ ينظر: يوسف ، آمنة. تقنيات السرد. ط1. دار الحوار للنشر. سوريا. 1997. ص: 86.

[2] ــ الرواية . ص:14.

" و خرج قدور, يزرع الفرحة بعينيه, و يحس بأن قلبه, أكبر من كل شيء حتى من الشمس."[1]

➢ * * *

" كنت خائفة عليك, و عارفة كل شيء ...أسأل مجرب لا تسأل طبيب , غير أنها ملأت أنفها برائحة العطر, وولت إلى غرفتها ."[2]

هذه النجمات الثلاث تعد بمثابة استراحة خفيفة بالنسبة للقارئ, حدث خلالها انقطاع زمني مؤقت.

و نجد مثالا آخر لهذه التقنية.

" ألقى زيدان خطابه الوجيز بصوتمتهدج و نبرات ملحوظة التفكك ثم طلب تجمعا عاما للجنود... قبلهم فردا فردا، ثم قدم لهم القائد الجديد، وامتطى بغلة، و أردف اللاز خلفه، وأمر الكابران رمضان أن يردف مبعوث القيادة الذي ظل حمو ينظر إليه ويردد أزرق عينيه، لا تحرث لا تسرح عليه وانحدروا وقد بدأت سدول الليل ترتخي رويدا رويدا ."[3]

➢ * * *

" دخل زيدان الأول و لحقه القبطان الاسباني، و تنحى الفرنسي المزارع ليبقى الأخير، ألقى نظرة على الشمس الصاعدة نحو كبد السماء، قبل أن يدلي رجليه ويدخل، لتنغلق المغارة و تنصب حراسة مشددة حولها ."[4]

[1] ــ الرواية . ص:20.

[2] ــ الرواية . ص: 28.

[3] ــ الرواية . ص: 148.

[4] ــ الرواية . ص: 184.

➢ * * *

نلاحظ كثرة استخدام تقنية النجمات الثلاثة في الرواية، خاصة بين صفحات الرواية، وتدل هذه التقنية على بداية حدث جديد أو تعد بمثابة استراحة نفسية للقارئ.

تقنية النقاط المتتابعة (...):

هي تقنية تشير و تعبر عن أشياء أو أحداث محذوفة، أو مسكوت عنها في النص الأدبي، و يلجأ السارد إلى هذه النقاط المتتابعة بين الكلمات و الجمل، قد تكون نقطتان، وقد تكون ثلاث نقاط وربما أكثر.[1]، نفهم أن تقنية النقاط المتتابعة تتمثل في حذف بعض الأحداث أو الأشياء قد يكون هذا الحذف بنقطتين أو ثلاث نقاط وربما قد يكون أكثر.

لا تكاد تخلو صفحة من صفحات الرواية من تقنية النقاط المتتابعة، إذ نجد الحذف أحيانا بنقطتين وأحيانا أخرى بثلاث نقاط.

ومن هذه التقنية نجد قول السارد:" و نحن ككل حاضر، نسير إلى الأمام .. لعل هذا اليأس المطبق من التقاء الزمانين، ما يجعلنا لا نهتم إلا بأنفسنا، أنانيين غرض أن يتحول شهداؤنا الأعزاء إلى مجرد بطاقات في جيوبنا، نستظهرها أمام مكتب المنح، مرة كل ثلاث أشهر ... ثم نطويها مع دريهمات في انتظار المنحة القادمة..."[2].

[1] ــ ينظر: يوسف، آمنة.تقنية السرد . ص: 58.

[2] ــ الرواية . ص: 07.

نجد مثالا آخر حيث يقول السارد: " هذا اللاز .. اللاز المسكين قدور ابني استشهد معه...استشهد في طريقه به إلى الحدود... ثم استند إلى الجدار، وأطلق العنان لمخيلته، تتحسس الجراح...شيء عشناه، و شيء سمعناه ... و شيء نتخيله ..." [1].

لدينا مثال آخر: " و تهتز أعصابه، و تتقلص عضلاته، وتضطرب خطاه وتتثاقل قدماه ... هذه هي الحياة، حين ينتهي كل شيء، يبدأ شيء آخر، ينتهي السلم لتبدأ الحرب... الليل والنهار، ينتمي أحدهما ليخلفه الآخر ...انتهى وجودي في القرية، ليخلفه وجود أو ربما ليخلفه العدم ."[2].

ونجد مثالا آخر: " المؤكد أن القبطان مايزال يرغب في الاحتفاظ بي، لن يقتلني على الأقل ... يجب أن أفكر في مثل هذا الموضوع، فإن في آخر المطاف في مفترق الطرق خطوة واحدة، وعلي أن أكون حذرا."[3].

و نلاحظ أن جل صفحات الرواية تتضمن تقنية النقاط المتتابعة والهدف من توظيف هذه التقنية هو الانتقال بالقارئ إلى ماهو أهم من الحدث لأن هذا النوع من الحذف يلعب دورا هاما في إضفاء صبغة جمالية وبنائية، ولهذا الحذف وظيفة تتمثل في القفز وإهمال الأحداثلغيرالأساسية.

3 ــ تعطيل السرد:

أ- المشهد Scène :

يعرفه **حميدلحميداني** على النحو التالي: " يقصد بالمشهد المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، وتمثل المشاهد بشكل عام اللحظة التي

[1] ــ الرواية . ص: 08.

[2] ــ الرواية . ص: 20.

[3] ــ بحراوي ، حسن. بنية الشكل الروائي. ص:166.

يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق. "[1]، ونستنتج أن المشهد هو المقاطع الحوارية التي ترد في الروايات، حيث تشغل هذه المقاطع مساحة كبيرة جدا في النص الروائي.

ويشير **بحراويحسين** في مؤلفه (بنية الشكل الروائي) إلى وظيفة المشهد في العمل الروائي ويقول في هذا الصدد: " يحتل المشهد موقعا متميزا ضمن الحركة الزمنية للرواية وذلك بفضل وظيفته الدرامية في السرد وقدرته على تكسير رتابة الحكي بضمير الغائب الذي ظل يهيمن و لا يزال على أساليب الكتابة الروائية."[2]، أي أن المشهد له دور كبير في سير الزمن الروائي، حيث يعمل على تكسير رتابة الحكي.

عبر **جيرارجنيت** عن المشهد بالمعادلة التالية: " زح: زق، أي زمن الحكي= زمن القصة "[3]، أكد **جنيت** على ضرورة تساوي زمن الحكاية مع زمن القصة في المشهد الحواري.

و تشير **مهاحسينالقصراوي** أيضا إلى وظيفة المشهد بالنسبة للشخصية وتقول في هذا الصدد: " إن كسر رتابة السرد من خلال تقنية الحوار، يعمل على منح الشخصية مجالا للتعبير عن رؤيتها من خلال لغتها المباشرة، فتنعكس وجهة نظرها من خلال حوارها مع الآخرين ومع الذات، وقد أدى تقليص دور السرد إلى ارتفاع أهمية الحوار في بناء الشخصية والتعبير عن أفكارها وتحديد علاقتها بغيرها من الشخصيات ."[4]، إذن نفهم من خلال ما تقدم أن المشهد يعمل على كسر رتابة السرد، و يعمل أيضا على الكشف عن الأبعادالنفسية والاجتماعية للشخصيات الروائية.

---

[1] ــ لحميداني ، حميد. بنية النص السردي . م . م .ص:78.

[2] ــ بحراوي ، حسن . بنية الشكل الروائي . م . م . ص : 166 .

[3] ــ جيرار جنيت . خطاب الحكاية .ص: 109 .

[4] ــ القصراوي ، مها حسن . الزمن في الرواية العربية . ص: 236 .

و من المشاهد الحوارية الموجودة في الرواية نجد قول السارد: " ذات مرة عادت جذلى، تهتز طربا كأنما اغتسلت في الكوثر وقبل أن يطرح عليها أي سؤال بادرته:

- مللأتعينها يا ابني ملأت.

- ماذا تقولين ياأمي.

- زينة تسلم عليك كثيرا، وغدا آتية لإعانتي في فتل الكسكس... اسمع يا قدور ابني أنا مازلت اثبت وأتأكد ... والله، ورأس سيدي البخاري حتى نفسها لابد أن أعرف رائحته، الناس تقول، الزواج ليلة ... وقاطعها:

- وماذا قالت لك أيضا يا أمي ؟

- تسلم عليك وهذا كل شيء ... ماذا تريد أن تقول لك أيضا؟

واحمرت وجنتاه، و تبلل جبينه و أطرق لم أكن بالمرة أتصور أنني سأطرق مع أمي في مثل هذا الموضوع.

-هكذا ... بمثل هذه الجرأة والالحاح ... لكن المسألة، مسألة زينة وليس أقوى من أمي في إعانتي على زينة...

- إنني أحب زينة .

- واستدارت أمه، بعد أن وضعت بعض الثياب على الحبل، وحدقت فيه أبناؤها كالجمال، حينتعمرقلوبهم تهيج وتعمى، و تنطلق إلى أبعد الحدود ثم همست:

- وما زال رأي أبيك أيضا يا ابني، لا تنسى هذا ... برضى الله وطاعة الوالدين.[1]

أطراف المشهد	مكان المشهد	موضوع المشهد

[1] ــ الرواية . ص: 19.

قدور وأمه	بيت قدور	زواج قدور من زينة

نلاحظ أن السرد في هذا المشهد الحواري ترك المجال للحوار الذي دار بين قدور وأمه، وهذا الحوار أدى إلى تعطيل السرد وإيقاف الزمن.

و من نماذج المقاطع الحوارية في الرواية نجد أيضا قول السارد: "إلتقت في تثاقل متعمد، وقلبه يخفق فإذا باللاز يجلس خلفه فرحا على غير عادته.

- أخيرا أمسكتك ياعم زيدان.

- أكنت تبحث عني .

- منذ البارحة .

- خير .

- متى تقول لي أولا.

- ماذا؟

- هل تشتري لي معك تذكرة إلى المدينة ذهابا وإيابا، أم تضطرني لسرقة القطار .

- لكنك تعلم أني فقير عاطل.

- مع ذلك أعرف أنك غير محتاج للدراهم في الوقت الراهن.

- كيف.

- حين تكون في القطار أحدثك عن أشياء كثيرة أتسافر إلى المدينة؟

- حسنا . "[1]

أطراف المشهد	مكان المشهد	موضوع المشهد
زيدان واللاز	الشارع	طلب اللاز من والده أي يشتري له تذكرة للسفر إلى المدينة

نلاحظ أن السرد في هذا المشهد الحواري انزاح و ترك المجال للحوار وهذا ما أدى إلى تعطيل السرد و إيقافه.

و في مشهد حواري آخر يقول السارد: " عمي زيدان أريد أن أسألك .

- خير .

- هل تعرف الفلاقة.

- و لماذا هذا السؤال.

- حتى أنت لا تثق بي.

- طأطأ رأسه في خجل لأول مرة أراه خجلا وتركني مع حيرتي، لماذا يسأل؟

- ماذا تحرك في ضميره ؟ هل له ضمير ؟ ولمالا ؟ هل أصارحه بالحقيقة الكبرى ليس حقيقة (الفلاقة) ولكن الحقيقة الأخرى، المرة ، ربما و العذبة ربما يتلقاها ، وقبل أن أقرر مع نفسي، رفع رأسه:

- إذا كنت تعرفهم اسألهم هل يريدون موت القبطان ؟ وهل يقتلونني معهم إذا ما قتلته ؟

[1] ــ الرواية . ص: 52.

- ماذا تقول ياللاز .

- أريد أن أتخلص من اللاز ولد مريانة.

- هكذا إذن.

- نعم .

- قبل أن أسألهم أقول لك إنهم ربما يفضلون منك خدمة أكبر من قتل القبطان [1].

- ما هي ؟

- حتى أجدهم و أتمكن من إلقاء السؤال عليهم .

- أعرف أعرف، أنك واحد منهم .

- و قبل أن أرد عليه، ربت على كتفي ، و وثب غازلا مؤكدا.

- المراقب قادم إلى اللقاء، سأتصل بك قريبا ... يا عمي زيدان. "[2]

هذا الحوار جاء طويلا وشغل مساحة نصية تقدر بصفحة ونصف، عرض فيه السارد الحوار الذي دار بين "اللاز" و"زيدان"، حيث أراد اللاز الانضمام إلى الفلاقة والتخلص من القبطان.

هذا الحوار يسمى بالحوار الداخلي، ويكشف عن الحياة الداخلية للشخصيات ويكشف أيضا عن أسرارها، و وظيفته هي إحداث توقف زمني مؤقت في الرواية وكذا إبطاء عملية السرد.

[1] الرواية . ص 51.

[2] ــ الرواية . ص: 52- 53.

ونجد مشهدا حواري آخر وذلك في قول السارد: " قال الضابط في نفسه و هو يتذكر سارتر والحي الاتيني وشبابه الصاحب عندما كان طالبا بكلية الآداب.

- قبل أن ألتحق بالجيش لم أكن أعيش في التابوت.

- ورفع بصره نحو اللاز المنتصب أمامه في شبه انحناءة.

- حسنا سنشرب كأس خمر.

- ضغط على زر الجدار انفتح باب الملازم يؤدي التحية.

- أحضر من مكتبي كأس خمر.

- أوامركم ... واسمحولي أن أعلمكم بأن الشامبيط يطلب مقابلتكم.

- فلينتظر.

- يقول إن معه أخبارا منه لا يمكن تأجيلها.

- أدخله إذن وسارع بكأس خمر.

- الشاميط اللعين هنا بأخبار مستجعله ما وراءه سيفسد خطتي و يحرمني من منظر رائع"[1].

هذا الحوار دار بين الضابط واللاز حيث أراد الضابط أن يعترف له مع من يعمل، يتخلل هذا الحوار بعض العبارات القصيرة و هي من قول السارد، و مما سبق يمكن رصد مجموعة من الملاحظات التي تبين مدى تأثير تقنية المشهد الحواري في تبطيء حركة السرد وتتمثل هذه الملاحظات فيما يلي:

[1] ــ الرواية . ص: 72.

- تعددت المشاهد الحوارية في الرواية فنجد جل صفحات الرواية تتضمن مشاهد حوارية.
- وردت أغلب هذه الحوارات طويلة نسبيا خاصة المشهد الذي دار بين "اللاز" و"زيدان".
- أدى الحوار وظيفة إبطاء حركة السرد وإيقاف الزمن.

3 ــ 2 ــ الوقفة الوصفية:

يعرفها **حميدلحميداني** على النحو التالي: " تكون في مسار السرد الروائي، توقفات معينة يحدثها (الراوي)، بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية و يعطل حركتها غير أن الوصف باعتباره استراحة و توقفا زمنيا قد يفقد هذه الصفة عندما يلتجئ الأبطال أنفسهم إلى التأمل في المحيط الذي يوجدون فيه، وفي هذه الحالة قد يتحول البطل إلى سارد، على أن الراوي المحايد بإمكانه، حتى ولو لم يكن شخصية مشاركة في الأحداث، أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها واستقراء تفاصيلها." [1]، ومعنى هذا أن الوقفة الوصفية تحدث انقطاع السيرورة الزمنية وتعطل حركة السرد.

أشار **حسنبحراوي** إلى نقطة تشترك فيها الوقفة الوصفية مع المشهد وقال في هذا الصدد: " تشترك الوقفة الوصفية مع المشهد في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث ... أي في تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر، ولكنهما يفترقان بعد ذلك في استقلال وظائفهما و أهدافهما الخاصة."[2]، ونفهم من خلال هذا القول أن الوقفة الوصفية تشترك مع المشهد الحواري في نقطة مهمة وهي

[1] ــ لحمداني، حميد. بنية النص السردي.م.م. ص: 76 .

[2] ــ بحراوي ،حسن. بنية الشكل الروائي.م.م. ص: 175.

تعطيل وتبطيئ حركة الزمن، لكنهما يختلفان في الوظائف والأهداف، فكل تقنية لها وظائفها وأهدافها الخاصة بها.

ميز **حسنبحراوي** بين نوعين من الوقفات الوصفية وهما : " الوقفة التي تربط بلحظة معينة من القصة حيث يكون الوصف توقف أمام شيء أو عرض، يتواقف مع وقف تأملي للبطل نفسه، وبين الوقفة الوصفية الخارجية عن زمن القصة و التي تشبه إلى حد ما محطات استراحة يستعيد فيه السارد أنفاسه."[1]، ونستنتج أن **حسنبحراوي** فرق بين نوعين من الوقفات، الوقفة الأولى هي التي ترتبط بأحداث معينة من القصة، والوقفة الثانية تسمى بالخارجية وهي عبارة عن عملية ابطاء حركة السرد.

وظائف الوقفة:

لعبت الوقفة الوصفية دورا مهما في بناء النص الروائي، باعتبارها تقنية سردية قديمة لانكاد نجد رواية تخلو منها، ولها وظائف يمكن إجمالها على النحو التالي: [2]

1- الوظيفة التزيينية: و قد ورثت عن البلاغة التقليدية، وكانت تصنف الوصف ضمن زخرف الخطاب، أي كصورة أسلوبية وتعتبره تأسيسا على ذلك مجرد وقفة أو استراحة للسرد وليس له سوى دور جمالي خالص.

2- الوظيفة التفسيرية الرمزية: حين يأتي المقطع الوصفي بتفسير حياة الشخصية الداخلية والخارجية، فيلعب دورا في بناء الشخصية وبناء الحدث وخدمة بنية السياق السردي بصورة عامة.

[1] ــ المرجع نفسه . ص: 175.

[2] ــ القصراوي، مها حسن. الزمن في الرواية العربية. ص:246.

3- الوظيفة الإيهامية: حيث يلعب المقطع الوصفي دورا في إيهام القارئ بالواقع الخارجي بتفاصيله الصغيرة، إذ يدخل العالم الواقعي إلى عالم الرواية التخيلي فيزيد من إحساس القارئ بواقعية الفن.

نستنتج أن الوقفة الوصفية ترتبط بصورة عكسية مع السرد، فكلما برزت المقاطع الوصفية، أبطأ السرد وتقلص الزمن، ليفسح المجال للسارد أو الشخصية في مقطعها الوصفي.

لقد تنوعت اللوحات الوصفية في رواية اللاز فنجد أول وصف في الرواية وصف "قدور" لحبيبته " زينة" ويتجلى في قول السارد: " وينطلق في الحديث عنها عن شعرها الفاحم عن عينيها الكبيرتينالدعجاوينعن شفتيها الصغيرتين الممتلئتين عن أسنانها اللؤلؤية ...عن بسمتها الملائكية .. عن عنقها البلوري.. عن حركتها، عن صدها و كبريائها، عن كل شيء في زينة... وعن كل ما يفعله من أجل استمالة قلبها ." [1]، هذه الوقفة الوصفية دقيقة جدا حيث وصف "قدور" حبيبته "زينة" بأجمل الأوصاف، وهذه الأوصاف تجعل القارئ يقف أما الشخص الموصوف فيتخيل الصورة و يحاول الراوي تقديمها للقارئ بواسطة تلك التفصيلات.

وفي وقفة وصفية أخرى نجد وصف "قدور" "لزيدان" " وحدق فيه جيدا...لم يتغير سوى لباسه ...هو, بطولة الفرع . إنه ينحني حتى يلامس السقف... هو بوجهه الأسمر المائل إلى الزرقة, و ذقنه الطويلة, وجبهته العريضة المحددة, وأنفه الطويل الحاد, وفمه المستطيل كأنه بدون شفتين وعينيه السوداوين العميقتين, الجادتين, الرهيبتين كأنها سجن أو سور رومانيهزم بعناده الدهر."[2]

[1] ــ الرواية . ص: 24- 25 .

[2] ــ الرواية . ص: 48.

من خلال هذا الوصف نرى أن " قدور" وصف " زيدان" بأبشع الأوصاف لكي يقرب صورة الموصوف أكثر إلى القارئ, وقد ساعد هذا الوصف على إبطاء زمن السرد.

وفي وقفة أخرى في وصف السارد الضابط الفرنسي:" قال الضابط في نشوة الظافرالمنتصر, وبسمة انتقام تتراقص, خلف زجاج نظراته, وسيقارة أمريكية تترفع بين شفتيه الرقيقتين الحمراوين ."[1]

هذه وقفة وصفية وصف فيها السارد الضابط الفرنسي, لكي يصور للقارئ صورة الضابط, و لكي يقرب للقارئ أيضا صورة هذا الضابط و قد ساهم الوصف في إبطاء حركة الزمن.

وعمد السارد إلى وقفة وصفية أخرى حيث وصف " بعطوش"و "حيزية" و "الربيعي" يقول:" و عاد يتفحص وجهي حيزية و الربيعي, و كأنما يقرأ فيهما حروفا مطموسة ... المرأة في سن الأربعين ما تزال تحتفظ بشبابها, وجهها مستدير جميل, رغم هذه الوشمات التي تشوهه, الدموع تنهمر من عينيها الكبيرتين غريرة, لا شك أنها تبكي... حسنا فعلت...أما هذا الوجه البشع الجاف كالقاموس الطبي, المخدد كأرض الزلزال ... إنه في الخمسين, ولكنه يبدو في الثمانين, ما أروع أن أقتلع أسنانه بيدي واحدة بعد أخرى, ثم أسكب عليه البنزين وأوقد النار ... عيناه لا تنمان عن شيء, كأنه ميت . "[2]

في هذه الوقفة الوصفية نجد وصف "بعطوش" و"حيزية" حيث وصفماهي بأجمل الصور ووصف "الربيعي" بأبشع الصور . وقد ساهم وساعد هذا الوصف على إبطاء وتعطيل حركة السرد.

[1] ــ الرواية . ص: 67.

[2] ــ الرواية . ص: 110.

إضافة إلى هذا الوصف نجد وصف بعض الأماكن كوصف الجبل . " بعض الأماكن مغطاة به و بعضها لا ... أشجار الزان تتشابك في خشوع ووقار. تتعانق في ود ومحبة ... الأخاديد, تبدأ من نقطة تتسع و تعمق كلما انحدرت, و عند السفح تتفرغ عنها شعاب, كأنها ورقة التبغقرص الشمس أحمر كالتفاحة, كبير رائع , يبدوا أنه ملفوف في الحرير لتتلطف أشعته, ما أروعه لا يضيئإلا حزاما صغيرا حوله في السماء, الحقول هنالك, بعيدا عن الضباب, مربعات و مستطيلات, منتشرة في اتساق وبهاء, حصائد الشعير تبدوا بيضاء مع صفرة, كأنها حليب جاموس ... حقول القمح ... آه لالون لها... فقط تشبه لون العسل الحر ... مطارب الذرة تبرز من هنا و هناك بخضرتها و كأنها وشم في وجه ناصع البياض."[1]

وقف السارد هنا وقفة طويلة عن سرد الأحداث بمقطع وصفي طويل يصف فيه الجبل الذي خاض فيه " اللاز" ورفقاقه , هذه الوقفة الطويلة ساعدت على تعطيل السرد و يمكن القول إيقاف زمن السرد.

نستنتج أن جل الوقفات الوصفية التي وردت في الرواية سواء تلك المتعلقة بالشخصيات أوالمتعلقة بالأماكن ،عملت على تعطيل السرد بشكل أو بآخر.

[1] ــ الرواية . ص: 168-169 .

خاتمة

خاتمة

بعد الخوض في ثنايا البنية الزمنية في رواية " اللاز" للطاهر وطار, محاولين في ذلك التركيز على الترتيب الزمني و مفارقاته... وصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-الرواية رسمت لنفسها بنية زمنية خاصة, توزع فيها زمنان, الزمن الماضي الذي عبر فيه الروائي عن أحداث ماضية, وعبر فيه عن تلك الخواطر المتعلقة بالماضي, والزمن الحاضر الذي يلتقط بين الحين و الآخر أنفاس ذلك الأثر الذي تركه الماضي في جسد الحاضر.

ــ من خلال دراستنا للترتيب الزمني في الرواية نلاحظ أن هناك انكسارات مختلفة على مستوى خطيته و يرجع الفضل في ذلك إلى الحضور المتميز للمفارقات الزمنية سواء الاستباقات منها أو الاسترجاعات.

-نلاحظ أن الاسترجاعات سجلت حضورا كبيرا في الرواية و جاءت هذه الأخيرة لإضاءة ماضي الشخصيات من جانب وبعض الأحداث من جانب آخر .

-ساهمت الاسترجاعات بدور كبير في بناء و تشييد البناء الحكائي العام للرواية.

-لاحظنا أيضا استعمال تقنيات أخرى بدل الاسترجاع و الاستباق . تدخل ضمن الإيقاع الزمني تتمثل في تقنيات تسريع الزمن و تبطيئه ، بالنسبة لتقنية تسريع الزمن بحركتيه (الحذف و الخلاصة) ، فقد جاءت تقنية الحذف و التلخيص لتلخيص جزء كبير من الأحداث و حياة الشخصيات . يرى الروائي أنها ليست لها أهمية في المتن الروائي, حيث يقوم الراوي بتجاوز فترات زمنية طويلة لأجل الوصول لفترة هامة تساعد القارئ في فهم الأحداث التي تجري في الرواية و كذا فهم الشخصيات.

-وجدنا أيضا تقنية تبطيء الزمن بحركتيه(المشهد و الوقفة الوصفية)، حيث اتسم الزمن في الرواية بالبطئ.

-حضور المشاهد الحوارية في الرواية كان كثيفا جدا حيث لا تكاد تخلو صفحة من صفحاتها من المقاطع الحوارية حيث أن المشاهد الحوارية شغلت مساحات كبيرة جدا من الرواية, والتي كان امتدادها يظهر مع كل مشهد بمعالم خاصة.

-وجدنا أيضا بعض الوقفات الوصفية والتي ساهمت بدورها في انقطاع الزمن و تبطيء حركة السرد.

-نستنتج مما سبق أن هناك علاقة وطيدة تجمع بين الرواية والزمن فالرواية, تعد نصا زمنيا بالدرجة الأولى فلا يمكن أن تتخيل نصا سرديا بدون زمن .

-و في الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في اعطاء نظرة عن كيفية اشتغال آليات الزمن في رواية اللاز للطاهر وطار، ولا نزعم أننا ألممنا بجميع مكونات الزمن فلا بد أن يكون لكل بحث نتائج تم التوصل إليها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر :

1- أحمد بن فارس زكريا-معجم مقاييس اللغة، ط1، دار الجيل بيروت ، 1991.

2- الطاهر وطار- رواية اللاز- موفم للنشر ، الجزائر، 2007 .

3- الزيات أحمد حسن وآخرون- المعجم الوسيط ، ط1، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر تركيا.

4- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر بيروت، لبنان، 2002.

المراجع العربية :

5- الفيصل سمر روحي، الرواية العربية ، البناء والرؤيا، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

6- ابراهيم عبد الله ، المتخيل السردي ، ط1، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1990.

7- الزعبي أحمد، في إيقاع الروائي، ط1، دار الأمل المطابع التعاونية، عمان 1986.

8- القباني حسين ، فن الكتابة القصة، ط2، مكتبة المحتسب، عمان ، 1994.

9- القصراوي مهاحسن، الزمن في الرواية العربية ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 2004 .

10- العيد يمنى، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ط3، دار الغرابي، بيروت، 2010.

11- بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية) ط1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 1990.

12- بوذيبة ادريس، الرؤيا والبنية في الروايات الطاهر وطار، ط1، منشورات جامعة منثوري قسنطينة، 2000.

13-عزام محمد، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)،ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ، 1996.

14-عامر فخر الدين ابن طب طب العلوي، أسس النقد الأدبي في عيار الشعر، ط1، عالم الكتب أميرة للطباعة والنشر، القاهرة ، 2002 .

15-عبد الصمد زايد ، مفهوم الزمن ودلالته ، ط1، الدار العربية للكتاب 1989.

16-قاسم سيزا ، بناء الرواية (دراسة مقاربة في ثلاثية نجيب محفوظ) ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1974.

17- لحميداني حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1991.

مرتاض عبد المالك ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ط1، عالم المعرفة، الكويت ، 1998.

18- يقطين سعيد تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبئير)، ط3، المركز الثقافي للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، 1997.

19- يقطين سعيد ، انفتاح النص الروائي ، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1999.

20- وهبة مجدي، والمهندس الكامل، معجم المصطلحات العربية، ط2، مكتبة لبنان، 1984.

المراجع المترجمة:

21- ادوين موير، بناء الرواية ، ترجمة ابراهيم الصوفي، ط1، الدار المصرية للتأليف، القاهرة ، د ت .

22- تزفيتان تودوروف، طرائق تحليل السرد الأدبي، ترجمة الحسين سبحان وفوائد صفا، ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط ، 1992.

23- جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ترجمة: محمد معتصم، ط2، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، 1997 .

24- جيرار جنيت و آخرون ، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة ناجي مصطفى ، ط1، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي ، 1989.

25- مندلاو - الزمن و الرواية- ترجمة بكر عباس ، ط1، دار صادر ، بيروت، 1997.

26- ميشال بوتور ، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد انطونيوس، ط2، منشورات عويدات، بيروت ، 1972.

27- نظرية المنهج الشكلي لنصوص الشكلانيين الروس ، ترجمة: ابراهيم الخطيب، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت، 1982.

الرسائل الجامعية :

28- رحماني ليلى ، البنية الإيقاعية في اللهب المقدس لمفدي زكريا- رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة ابي بكر بلقايد، قسم اللغة العربية وادابها ، 2014-2015.

المجلات و الدوريات :

29- الزعبي أحمد ، الإيقاع الروائي في النص و الكلام ، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، المجلد3، 1985.

30- خليل عماد الدين، الحوار في رواية الاعصار و المئذنة (دراسة وتحليل) مجلة كلية العلوم الإسلامية ، ع : 13، مجلد7 .

31- محمد شادو ، جمالية التشكيل في جدارية محمود رويش ، جامعة باتنة.

32- محمود أمين العالم – الرواية في زمنيتها و زمنها (مقاربة مبدئية عامة)، مجلة فصول، مج12، 1993.

33- نيهان حسون السعدون، الإيقاع الروائي في الاعصار و المئذنة لعماد خليل الدين (دراسة تحليلية)، 2013.

فهرس الموضوعات

مقدمة

مدخل.....6

تعريف الإيقاع.....7

مفهوم الإيقاع الروائي.....10

عناصر الإيقاع الروائي.....11

إيقاع اللغة الروائية.....15

الفصل الأول: في مفهوم الزمن.....22

مفهوم الزمن.....23

أنواع الزمن.....25

أبعاد الزمن.....28

الزمن في الرواية.....29

الزمن عند البنيوين.....32

الزمن عند الغرب.....36

الزمن عند العرب.....39

أهمية الزمن الروائي.....48

الفصل الثاني: بنية ترتيب الزمن ومفارقته في رواية اللاز للطاهر وطار.....49

المفارقات الزمنية.....50

السرعة السردية.....61

تعطيل السرد 72

خاتمة

فهرس الموضوعات

ملخـــــــــــــص

ملخص البحث:

تحتل الرواية مكانة هامة وبارزة بين الأجناس الأدبية من حيث الانتشار والازدهار, والرواية هي أحد الفنون الأدبية التي استطاعت أن تفرض وجودها و تغطي على بقية الفنون الأخرى, وتتميز الرواية عن غيرها من الفنون السردية الأخرى بطول الأحداث وتشابكها وكذلك بتعدد شخصياتها و أمكنتها و أزمنتها.

وقد شكلت قضية إيقاعية الزمن بؤرة التفكير العميق المحاطة بالضبابية, و يعد الزمن ذلك الخيط الوهمي الذي يربط الأحداث ببعضها البعض, وهو أحد المكونات الأساسية والرئيسية التي تشكل بنية النص الروائي, ويمثل أيضا العنصر الفعال و المهم الذي يكمل ويرمم بقية المكونات الحكائية و يمنحها طابع المصداقية .

Résume :

Le roman occupe une place importante et prépondérante parmi les genres littéraires en termes de prolifération.

Le roman est un des arts littéraires qui a pu s’imposer et couvrir le reste des arts.

Le roman se caractérise par d’autres arts, ainsi que par les événements qui s’entrelacent, ainsi que par des nombreux personnages, son lieu et ses cris.

Le temps est le fil imaginaire qui relie les évènements, il est des composants principaux qui forment la structure du texte narratif et représente l’élément actif et important qui complète et restaure le reste des composants architecturaux.

C’est une question de crédibilité